Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

آب - أغسطس 2025 AOUT 84 السنة السابعة

الشرق الأوسط على صفيح ساخن

الحصار كاستراتيجية: حين تعيد واشنطن رسم العالم بلا حلفاء

الأمن القومي العربي: من أمن الشعوب إلى أمن الأنظمة

العراق في المخططات الأمريكية والإيرانية

فهد الدوسري: المسرح في المملكة يواكب عصر الانفتاح

قراءة اقتصادية لـ «ممر داود»

الصراع الدولي واستراتيجيات إدارته

الكتاب الرقمي ام الورقي

معرض مرأة محدبة

التونسي بين المهرجانات والحياة...

حين تعزف الدار البيضاء لحنها الكوني

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

السويداء نقطه سوداء

شهدت محافظه السويداء في الجنوب السوري احداثا مؤسفة هددت الامن والسلم الاهلي، والتعايش الاخوي بين جميع ابناء هذه المحافظة الاصيلة، في سابقة خطيره تهدد تداعياتها وحدة الاراضي السورية.

دون الدخول في تفاصيل الاحداث المأساوية التي وقعت في السويداء، الا اننا نستطيع ان نؤشر على ان السلاح خارج إطار الدولة السورية ومؤسساتها هي مسأله خطيرة ويجب حسمها من السلطات الشرعية بشكل كامل، قبل ان تستفحل هذه الظاهرة، ومن هنا نؤكد مجددا على ضرورة حصر السلاح بيد المؤسسة العسكرية وقوى الامن الداخلي في سوريا.

الجانب الآخر من هذه المأساة تمثلت في تبادل عمليات القتل بدماء باردة والثأر والثأر المضاد الذي يخلق احقاداً دفينة ويهدد مستقبل التعايش بين ابناء هذه المحافظة.

الوجه الآخر للخطر تمثل بميليشيات الهجري وتنسيقها مع الكيان الصهيوني في سابقة خطيرة ذكرتنا بما قام به جيش لبنان الجنوبي سابقاً في جنوب لبنان وتنسيقه مع العدو الصهيوني، وكلنا نعرف وندرك ان الكيان الصهيوني لا يهمه الدفاع عن اي جهة عربية مهما تواطأت معه وخدمته، بل يهمه الايقاع بين ابناء الوطن الواحد محاولة لتقسيمه او على الاقل لخلق اجواء من عدم الاستقرار تخدم توسعه في المنطقة العربية، وهنا نقول ايضا ان جميع الذرائع التي تحدث عنها جماعة الهجري مرفوضة جملة وتفصيلا، لان المسألة تحل داخل البيت السوري وقد يتعاون معها العمق العربي لتسوية اي موضوع، اما الاستقواء بالعدو الصهيوني او بأي قوى اجنبية هي مرفوضة بشكل كامل.

ان الامن الوطني لسوريا يبدأ من مسلمة بديهية تتمثل بوحدة الاراضي والشعب السوري، واي محاولة لخلق كيانات هزيلة او ادارة ذاتية هي خطوة اولى وخطيرة ومرفوضة لأنها تؤدي الى محاولة تقسيم سوريا وهذا الامر يقف ضده غالبية الشعب السوري ومرفوض ايضا من جميع الاشقاء العرب.

لقد كان الموقف المميز للزعيم اللبناني وليد جنبلاط اثر كبير في لجم قوى التطرف «حملة السلاح» من جماعة الهجري وامتداد علاقاتهم مع الكيان الصهيوني. ان الموقف الوطني والاصيل الذي اتخذه وليد جنبلاط يذكرنا بالمواقف التاريخية التي وقفها والده الشهيد الكبير كمال جنبلاط الذي اغتيل في سبعينات القرن الماضي على يد النظام السوري البائد، وطبعا لا بد لي من الاشارة الى موقف السيد طلال ارسلان الذي توازى مع موقف وليد جنبلاط.

ان الموقف الخياني لأي طرف كان، والاستقواء بالأجنبي لن يستطيع الاستمرار وسيسقط بارادة الشعب السوري الذي دفع من دماء ابنائه ثمنا باهظا لانتصار ثورته ونجاحها. وان الذرائع المبالغ بها ودون فسح المجال للحكومة السورية الجديدة ان تقوم بواجباتها بعد أكثر من نصف قرن من الحكم الديكتاتوري المطلق، تتطلب افساح الوقت والمجال لهذه الحكومة حتى تستطيع ان تتغلب على كافة الصعوبات. ونستطيع ان نلاحظ بوضوح ان هذه الحكومة حققت خلال اشهر قصيره نتائج ايجابيه على صعيد الوضع الداخلي السياسي والامني والاقتصادي.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مدير العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المشرف على القسم الرياضي : **ادريس سيباح**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم : **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة عصام الزاكي

وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	زياد المنجد	نائلة فزع	ليلى قيري	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	محمد زيتوني	صفوت حاتم	نسيم قبها	لامعة العقربي
مايز الادهمي	عبد الرزاق الدليمي	إياد سليمان	نوال خضري	رجاء السنوسي
هاني الملاذي	عبدالناصر سكرية	علي القحيص	حياة رايس	صراح دالي
خليل مراد	محمد المرواني	نزيهة رفاعي	علي عبدالقادر	

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد 84

آب - أغسطس 2025 AOUT

كل السياسة 06

- الأمن القومي العربي: من أمن الشعوب إلى أمن الأنظمة
- العراق الطائفي في المخططات الأمريكية والإيرانية
- العــروبة...مفردةً دارجة في بلاد العرب، عرَّت غزة هاشم زيفها
- الصراع الروسي - الغربي: نحو تفاقم قد يغيّر ملامح النظام الدولي

كل الاقتصاد 22

- قراءة اقتصادية لـ «ممر داود» في المخطط الصهيوني جنوب سوريا رأس الحربة

كل العلوم 24

- الصراع الدولي واستراتيجيات إدارته

كل الثقافة 28

- لقاء باريسي بين نقابة الصحفيين الفلسطينيين واتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا
- احتفالية سفارة مصر في باريس
- جازابلانكا 2025: حين تعزف الدار البيضاء لحنها الكوني
- التونسي بين المهرجانات والحياة... بحث عن الفرح أم هروب من الواقع؟

الحصار كاستراتيجية: حين تعيد واشنطن رسم العالم بلا حلفاء

الشرق الأوسط على صفيح ساخن: انهيار دول وتفكك بالنظام العربي

المخرج السعودي فهد الدوسري: المسرح في المملكة يواكب عصر الانفتاح، وسنشارك في مهرجان أدنبرة العالمي

الحصار كاستراتيجية: حين تعيد واشنطن رسم العالم بلا حلفاء

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

في خضمّ تشظّي النظام العالمي القديم، لم تعد الولايات المتحدة تسعى إلى تثبيت قيادة ليبرالية شاملة، بل تميل أكثر فأكثر إلى ممارسة القوة عبر أدوات العزل، والحصار، وفرض التعريفات، وإعادة هندسة التبادلات الاقتصادية والتجارية بما يخدم أمنها القومي المباشر على حساب البنية العالمية التي ساهمت سابقًا في بنائها.

لقد تحولت واشنطن في السنوات الأخيرة من ضامنة للنظام الدولي إلى قوة حاصرة، تُعيد رسم خطوط التماس الاستراتيجي ليس فقط مع خصومها الجيوسياسيين (روسيا، الصين، إيران)، بل حتى مع حلفائها التقليديين في أوروبا، وآسيا، وأميركا اللاتينية. هذا التحوّل لا يمكن قراءته كاستثناء انتخابي أو مناورة ظرفية، بل يُظهر نزوعًا بنيويًا داخل المؤسسة الأميركية إلى استبدال فكرة «القيادة العالمية» بفكرة «الهيمنة الوقائية»، القائمة على السيطرة المسبقة واحتواء كل من قد يهدد الترتيب الداخلي الأميركي.

وما يضاعف من أهمية هذا التحوّل أنه لا يحدث في فراغ، بل في لحظة تتسم بضعف المنظومة الدولية، وتراجع قدرة المؤسسات العابرة للحدود على الضبط أو الوساطة، وانفلات رقعة الصراعات الجيوسياسية من مركز واحد جامع. وهكذا تتقدّم الولايات المتحدة نحو إعادة هندسة علاقاتها عبر مفاهيم الردع الاقتصادي والتطويق التجاري، لا عبر منظومة قيم أو تحالفات طويلة الأمد.

في هذا السياق، يمكن الوقوف عند أربعة مفاتيح لفهم هذا التحوّل في بنية الهيمنة الأميركية:

أولًا: من النظام الليبرالي إلى عقلية الحصار

منذ نهاية الحرب الباردة، كانت واشنطن تتبنّى مشروعًا طموحًا لتوسيع الفضاء الليبرالي، عبر العولمة، واتفاقيات التجارة الحرة، والمؤسسات متعددة الأطراف، وتحالفات أمنية ممتدة. لكن السنوات الأخيرة - وتحديدًا منذ إدارة ترامب الأولى - شهدت صعود خطاب "أميركا أولًا"، الذي انكفأ عن الدور التوسّعي، وبدأ يعيد تشكيل العالم عبر تكتيكات تقويضية.

مع عودة هذا التوجه حاليًا، حتى قبل الانتخابات الأميركية المقبلة، نلحظ تصاعدًا دراماتيكيًا في أدوات الحصار والقيود الاقتصادية: تعريفات جمركية على سلع أوروبية وكندية، تهديدات ضد البرازيل والمكسيك، توسيع العقوبات على الصين، محاولات تقييد صادرات التكنولوجيا، والتحكم في مصادر الطاقة والمعادن النادرة.

هذه السياسة تتغذى على قناعة مفادها أن النظام العالمي لم يعد ينتج مكاسب صافية للولايات المتحدة، وأن فتح الأسواق وحرية التجارة عادت بالفائدة على خصومها لا عليها. لذا فإن العودة إلى الحصار ليست فقط وسيلة ضغط، بل خطة إعادة تموضع داخلية وخارجية، تهدف إلى تقليص الاعتماد المتبادل، وضمان أقصى قدر من التحكم في تدفقات المال، والتكنولوجيا، والمصادر الحيوية.

ثانيًا: الحصار كمتغير ديناميكي لإنتاج القوة

لم يعد الحصار في السياسة الأميركية مجرد ردّ فعل أو أداة مرحلية، بل أصبح متغيرًا ديناميكيًا لإنتاج النفوذ، يُستخدم في لحظة ما لتقويض اقتصاد خصم، وفي لحظة أخرى لإعادة تشكيل علاقة تحالف. هذا التوظيف المزدوج يمنح الحصار وظيفة تكتيكية واستراتيجية في آنٍ واحد.

اللافت أن أدوات الحصار لم تعد محصورة بالعقوبات الكلاسيكية، بل أصبحت تشمل تعريفات جمركية عقابية،

قيودًا على الاستثمار، سياسات تصنيف بنوك، إدراج شركات في قوائم سوداء، وإعادة هيكلة سلاسل الإمداد. أي أن الحصار بات بنية متعددة المستويات، تتداخل فيها التجارة بالأمن، والاقتصاد بالجغرافيا.

هذه البنية تُنتج علاقات دولية مشروطة، تتطلب من الحلفاء إثبات الولاء الاقتصادي والأمني الدائم، وإلا واجهوا مخاطر التهميش. وهكذا تنتقل أميركا من «نظام التحالفات» إلى «نظام التقييم المستمر»، حيث كل دولة تخضع لامتحان دائم لنواياها وخياراتها.

هذه الدينامية تعني أن العالم يعيش لحظة غير مسبوقة من غياب الاستقرار في المفاهيم: فلا السوق حرة، ولا التحالف مضمون، ولا الشراكة محمية. بل كل شيء خاضع لإعادة تفاوض، ولمنطق المعاملة بالمثل، حتى داخل الكتلة الغربية نفسها.

ثالثًا: التحول الجيوستراتيجي في خرائط القوة

يترتّب على هذا الانعطاف الأميركي نتائج واسعة في الخريطة الجيوسياسية العالمية:

انكشاف الحلفاء: أوروبا تجد نفسها أمام شريك لا يمكن الركون إليه. فالاتحاد الأوروبي، رغم شراكته التاريخية مع أميركا، بات يتعرّض للضغط في ملفات الطاقة، والدفاع، والتكنولوجيا الخضراء. وتبرز هنا الحاجة الأوروبية إلى استراتيجية «استقلالية استراتيجية» طال انتظارها، دون قدرة فعلية على التنفيذ.

صعود البدائل الرمادية: القوى المناوئة (مثل روسيا والصين وإيران) تعمل على تأسيس شبكات بديلة – ليس لأنها أقوى، بل لأنها باتت مضطرة. مثل هذه الشبكات تشمل أنظمة دفع جديدة، تكتلات تجارية موازية، واتفاقيات ثنائية تتجاوز الدولار. النتيجة ليست نظامًا عالميًا جديدًا، بل فسيفساء غير متجانسة من الترتيبات، تعكس تفكك مركز الثقل الغربي.

عودة الجغرافيا الصلبة: مع انحسار العولمة، يعود وزن الجغرافيا في السياسة الدولية. فالموقع، والممرات، والموارد، والنقل، كلها باتت محددات للقرار. وهذا يُعيد تفعيل مناطق كانت على هامش الصراع الدولي (مثل القوقاز، آسيا الوسطى، الساحل الأفريقي، والبحر الأحمر).

رابحًا: الشرق الأوسط بين الشك والحسابات الجديدة

رغم أننا نركّز على التحول العالمي، لا يمكن إغفال أن الشرق الأوسط يتأثر مباشرة بهذا التحول. فانسحاب أميركا من دور «الراعي الإقليمي» ترك فراغًا تحاول ملؤه قوى صاعدة: تركيا عبر تمددها الأمني، إيران عبر وكلائها، السعودية عبر شبكات استثمارية وتحالفات جديدة.

لكن هذه القوى نفسها باتت عرضة لاختبار جديد: هل يمكنها الاستمرار خارج المظلّة الأميركية؟ وهل ستكون أهدافها منسجمة أم متعارضة في ظل بنية عالمية متشظّية؟

ربما الأخطر هو أن المنطقة باتت في قلب التناقض الأميركي ذاته: واشنطن تريد أن تنسحب عسكريًا، لكنها تشترط التبعية الاقتصادية والسياسية. تريد أن تُقلّص حضورها، لكنها تفرض حصارات مالية على دول بعينها. هذا التناقض يجعل كل توازن هشًا، وكل تحالف قابلًا للانفجار.

نظام من دون نظام

ما نعيشه ليس فقط تحوُّلًا في السياسات الأميركية، بل إعادة تعريف لوظيفة الدولة العظمى. فبدلًا من لعب دور الموازن، والضامن، والمستثمر في الاستقرار، باتت واشنطن تؤمن بأن أمنها يبدأ من تقويض الأمن الجماعي، وأن ازدهارها يمرّ عبر تضييق هوامش الدول الأخرى.

هذا الشكل من «القيادة بالقسر» لا يمكن أن يُنتج نظامًا، بل فقط حالة استقطاب مرنة، تُفتّتها الصفقات، وتُربكها الاصطفافات، وتُضعف قدرة العالم على بناء معايير مستقرة للعلاقات الدولية.

في نهاية المطاف، إذا كانت القوة تُقاس بالقدرة على الحصار، فإن العالم يتحوّل تدريجيًا إلى سلسلة من الجدران غير المرئية، تُدار عبر الخوف، والانكفاء، ومواسم الشك المتبادل. فهل هذا ما أرادته واشنطن فعلًا؟ أم أن الحصار قد يتحوّل، يومًا ما، إلى طوق يلتفّ حول مشروعها ذاته؟

الشرق الأوسط على صفيح ساخن:
انهيار دول وتفكك بالنظام العربي

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

يشهد الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة حالة غير مسبوقة من الانفجار السياسي والاجتماعي، ما جعل المنطقة تبدو وكأنها تقف فعلاً على «صفيح ساخن». هذا الصفيح ليس فقط نتيجة الصراعات المسلحة والانقسامات الطائفية والإثنية، بل أيضاً انعكاس لانهيار منظومة الدولة الوطنية في أكثر من بلد عربي، وتفكك النظام العربي الرسمي الذي كان، ولو شكلياً، يحكم العلاقات البينية بين الدول العربية في الماضي.

جريمة احتلال العراق

لا يمكن فهم اشتعال الأوضاع في الشرق الأوسط دون التوقف عند لحظة مفصلية غيّرت مسار المنطقة برمّتها: جريمة احتلال العراق عام 2003. لقد فتح هذا الاحتلال الباب على مصراعيه أمام انهيار بنية الدولة الوطنية العراقية، وأسّس لحالة من الفراغ الأمني والسياسي، سرعان ما تحولت إلى نموذج للفوضى قابل للتكرار في دول أخرى. فبمجرد تفكيك مؤسسات الدولة، وتفجير الصراعات الطائفية، وإقصاء مكونات اجتماعية كاملة من المشهد السياسي، تحوّل العراق إلى ساحة صراع إقليمي ودولي، ومركزًا لظهور تنظيمات متطرفة مثل القاعدة وداعش، التي امتد تأثيرها إلى سوريا وليبيا واليمن.

كما شكّل الاحتلال سابقة خطيرة في شرعنة التدخلات الخارجية، الأمر الذي ألهم قوى إقليمية غير عربية لتوسيع نفوذها تحت شعارات حماية الطوائف أو مكافحة الإرهاب، ما أدى إلى تعميق الانقسامات الداخلية في عدد من الدول العربية. بل يمكن القول إن احتلال العراق كاقوى قوة عربية فتح الطريق أمام تفكك النظام العربي التقليدي، وسمح بتآكل السيادة الوطنية في أكثر من بلد. إن ما نراه اليوم من حروب أهلية، وتفتت للهوية، وتدخلات أجنبية متشابكة، ليس إلا امتدادًا لزلزال العراق الذي لا تزال توابعه تهزّ المنطقة حتى اللحظة وستستمر لعقود قادمة مالم تتغير الاوضاع الكارثية فيه.

مرحلة الفوضى

لقد دخلت المنطقة منذ الغزو الأميركي الامبريالي للعراق عام 2003 مرحلة جديدة من الفوضى الاستراتيجية، حيث بدأت تتآكل الهياكل التقليدية للدولة، وبدأت قوى غير تقليدية كالميليشيات، والجماعات المسلحة، كفواعل فوق دولية بالسيطرة على أجزاء مهمة من الأراضي والقرار، مما أدى إلى تحويل العديد من الدول إلى ساحات صراع إقليمي ودولي بالوكالة. العراق، سوريا، لبنان، اليمن، ليبيا، والسودان، كلها نماذج حية لدول تفككت مؤسساتها المركزية، وأصبحت رهينة لتوازنات معقدة لا تخضع لمنطق الدولة بل لمنطق القوة والانقسام.

تفكك المنظومة العربية

في المقابل، شهد النظام العربي، ممثلًا في جامعة الدول العربية، عجزًا تامًا عن القيام بدور فعّال في مواجهة الأزمات. هذا العجز

لا يتعلق فقط ببنية الجامعة وتقييد صلاحياتها، بل يُعبّر عن غياب الإرادة السياسية الجماعية لدى الأنظمة العربية، وانشغال كل دولة بصراعاتها الداخلية أو بأولوياتها الخاصة. فبدلًا من أن يكون هناك موقف عربي موحد تجاه القضايا المصيرية، باتت المواقف العربية متضاربة، بل وأحيانًا متناقضة إلى حد التواطؤ في بعض الملفات. تزامن هذا التفكك الداخلي مع صعود قوى إقليمية غير عربية لا تريد الخير لهم مثل إيران وتركيا وإسرائيل، التي استغلت الفوضى العربية لتوسيع نفوذها الاستراتيجي في المنطقة. لاسيما بعد غياب العراق القوي فإيران عززت حضورها في العراق وسوريا ولبنان واليمن، بينما عززت تركيا تدخلها في الشمال العراقي والسوري والليبي، وسعت إسرائيل إلى فرض أمر واقع سياسي وأمني في فلسطين المحتلة بدعم من قوى دولية كبرى كل ذلك جعل من الشرق الأوسط ميدانًا لصراعات مركّبة، تُدار فيه الحروب بوسائل متعددة، من الحصار الاقتصادي إلى الانقلابات، ومن الإعلام إلى التجويع، وصولًا إلى التدخلات العسكرية المباشرة. في هذا السياق، لا يمكن فصل الأزمة الفلسطينية عن المشهد العام، فغزة اليوم تعاني من مجاعة ممنهجة، وحصار تجاوز حدّ العقوبات الجماعية ليصبح جريمة حرب مكتملة الأركان. ورغم كل الكوارث الإنسانية، لا يزال الموقف العربي الرسمي عاجزًا عن اتخاذ خطوة فعلية، في حين أن الشارع العربي في غليان مستمر يعبر عن سخطه في مواقع التواصل أكثر من الميادين العامة بسبب القمع المتصاعد.

ازمة ثقة

كل هذه العوامل دفعت قطاعات واسعة من الشباب العربي إلى فقدان الثقة ليس فقط بأنظمتهم السياسية، بل بفكرة الوطن ذاته. ففي ظل الانقسامات والتهجير والنزوح والبطالة، تحوّلت الهجرة إلى خيار وحيد، وتحولت فكرة الانتماء إلى عبء نفسي وثقافي، بينما تتصاعد موجات الشعبوية والطائفية والكراهية، ما ينذر بمزيد من الانفجارات المستقبلية.

بوادر مقاومة جديدة

لكن رغم هذا المشهد القاتم، هناك بوادر مقاومة جديدة تظهر من بين الأنقاض. منظمات المجتمع المدني، المبادرات الشبابية، والنخب الثقافية المستقلة، تحاول أن تبني سردية مختلفة للمستقبل، تتجاوز منطق الدولة الريعية والسلطة الشمولية. هناك أصوات بدأت تُطالب بإعادة تعريف الدولة العربية، لا على أساس عرقي أو طائفي، بل على أسس المواطنة والعدالة والكرامة. وهذا ما يطرح السؤال الأهم: هل يمكن للشرق الأوسط أن ينهض من تحت الركام؟ أم أن هذا الصفيح الساخن مرشح لأن يبقى مشتعلاً لعقود قادمة؟ الإجابة لا تزال مفتوحة، لكنها حتمًا تتطلب إعادة نظر شاملة في مفهوم النظام العربي، وفي طبيعة الدولة، وفي علاقة الشعوب بحكوماتها، وفي مواقف النخب من قضايا المصير. فما لم تتغير البنية العميقة التي تنتج الأزمات، فإن الانهيار سيستمر، وإن بقيت الدول العربية تراهن على الخارج لحمايتها أو دعمها، فإنها ستظل رهينة لإرادات الآخرين. وفي النهاية، فإن الشرق الأوسط لن يبرد صفيحه إلا عندما تستعيد شعوبه حقها في تقرير مصيرها، بعيدًا عن التبعية، والقمع، والخطابات الزائفة. وحتى ذلك الحين، ستبقى المنطقة عنوانًا لأزمة مستمرة، ومختبرًا مفتوحًا لإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في العالم المعاصر.

خلاصة القول

أ.زياد المنجد

■ كاتب و صحفي عربي
من سورية ■

سورية والمنعطف الخطير

ما جرى مؤخراً من أحداث في الجنوب السوري يشكل سابقةً في تاريخ الدولة السورية الوطنية، ومنعطفاً خطيراً نتائجه يمكن أن تهدد مستقبل الدولة، وتؤثر سلباً على وحدة النسيج السوري.

ومن مجريات الأحداث، لا يمكن تبرئة الكيان الصهيوني مما جرى، فالكيان الغاصب يعمل منذ نشأته على تقسيم المنطقة العربية، وأحدث الجنوب السوري حسب كل المؤشرات تأتي ضمن هذا السياق.

لقد استبشر السوريون خيراً بعد سقوط نظام الأسد، وتفاءلوا بعهدٍ جديد يعمل على إعادة بناء الدولة السورية بعد دمار البنى التحتية وتفتت النسيج الوطني جراء قتال دام أربعة عشر عاماً، وهذا يتطلب دون أدنى شك تفاعلاً بين الشعب والحكومة، وامتداد سلطة الدولة على كل الجغرافيا السورية.

ومع ملاحظاتنا العديدة على تشكيل الحكومة الجديدة وبعض سياساتها، إلا أن هذا لا يعني أن نكون ضد تواجدها في أي منطقة من الجغرافية السورية، ولا أن نكون عائقاً في تدخلها لحفظ السلم الأهلي في البلد.

أحداث السويداء الأخيرة، ورفض البعض لدخول الدولة إلى المدينة، وما تبعها من اقتتال بينهم وبين قبائل البدو في المحافظة، والمعارك التي جرت بينهم وبين قوات الأمن التي حاولت فض الاشتباك، ومهاجمة الطيران الصهيوني لهذه القوات، يؤشر دون شك إلى استغلال الصهاينة لهذا الحدث من أجل البداية بتنفيذ مخططها التقسيمي لبلدنا؛ فالغارات الصهيونية على قوات الأمن لم تحصل لحماية من يرفض وجود الدولة على أرض المدينة، فهم لايعنون لها شيئاً، إنما هي وسيلة لبداية المخطط الصهيوني بتقسيم البلاد.

وأمام هذه المحاولات الصهيونية المكشوفة، يتوجب علينا كسوريين بكل انتماءاتنا الدينية والقومية أن نعمل لتفويت الفرصة على المخطط الصهيوني المدعوم عالمياً، ولا يحق للبعض من الأقليات التي لا تنسجم مواقفها مع السلطة الجديدة أن تكون أداةً رخيصة لتنفيذ المخطط الصهيوني، وإن كان بعض الأشخاص من الأقليات وضعوا أنفسهم في خدمة هذا المخطط، فإنهم دون أدنى شك لا يمثلون الأقلية التي ينتمون إليها.

وعلينا كسوريين إن كنا حريصين على وحدة وسلامة بلدنا أن نفكر بمستقبلنا، وأن نضع الانتماء الطائفي والقومي جانباً، وأن نتعامل مع بعضنا كسوريين كانتماء يفوق كل الانتماءات الضيقة؛ لنصل لبناء دولة المؤسسات، وعندما نستشعر خطأ الدولة، واجبنا تصحيح مسارها تحت خيمة القانون، فسورية أمانةٌ في أعناقنا، ووحدة سورية ووحدة شعبها خط أحمر يجب أن لا نسمح لأحد أن يتخطاه، وسيلعن التاريخ كل من يجعل نفسه مطيةً لتحقيق أهداف أعداء الوطن.

الأمن القومي العربي: من أمن الشعوب إلى أمن الأنظمة

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

تهالك الأمن القومي العربي لم يعد مجرد تحذير نظري فلسفي، فقد تحول إلى واقع ملموس تشهد عليه ساحات الصراع من اليمن إلى العراق، ومن سوريا إلى فلسطين فجسد الأمة الذي ظل ينزف لعقود تحت وطأة الهيمنة الخارجية والانقسامات الداخلية، يواجه اليوم هجوماً ثلاثياً مُمنهجاً تقوده الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، كلٌ وفق أدواته واستراتيجياته، لكنها تتلاقى في النهاية لتعميق التفكك وتكريس التبعية.

لم تعد هذه الحرب علنيةً بالضرورة، بل هي أشبه بعملية نخر بطيئة وتتسارع؛ تستهدف البنى التحتية السياسية والعسكرية والاجتماعية للعالم العربي، تاركةً إياه جثة هامدة على مائدة المصالح الدولية.

الهشاشة الأمريكية: بين التخريب المباشر والإهمال المتعمد.

تتجلى السياسة الأمريكية في تعاملها مع الأمن العربي عبر ثنائية خطيرة: التدمير المباشر حين يخدم المصالح، والإهمال المتعمد حين يعزز الفوضى، فضيحة تسريب محادثات الأمن القومي الأمريكي حول ضربات اليمن عبر تطبيق «سيغنال» ليست مجرد خطأ تقني، بل هي دليل صارخ على استهتار الإدارة الأمريكية بأمن المنطقة بأكملها، فكبار مسؤولي البيت الأبيض، بمن فيهم نائب الرئيس ووزير الدفاع ومدير المخابرات المركزية، ناقشوا تفاصيل عمليات عسكرية حساسة ضد الحوثيين عبر قنوات غير آمنة، وتمت دعوة صحفي عن طريق الخطأ لتلك المحادثة السرية، لو كانت هذه المعلومات وقعت في أيدٍ معادية، لكانت كفيلة بتعريض حياة الجنود الأمريكيين والعملية برمتها للخطر، لكن الأكثر إدانة هو أن هذه الإدارة تعاملت بتهور مع أمن منطقة بأكملها كما لو كانت لعبةً إلكترونية، هذا الحادث يذكرنا بجذور الاستعلاء الأمريكي الذي تجلى في غزو العراق 2003، وتفكيك مؤسسات الدولة تحت ذرائع واهية، مما فتح الباب أمام النفوذ الإيراني وزعزعة استقرار المنطقة لعقود.

الوجه الآخر للتدخل الأمريكي هو توظيف «الفوضى الخلاقة» كاستراتيجية لإضعاف التماسك الإقليمي، فالدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل، والتغاضي عن انتهاكاتها المتكررة للقانون الدولي، وصفقات التسلح الضخمة لدول الخليج التي تخلق اختلالات في موازين القوى المحلية، كلها أدوات تستخدمها واشنطن لضمان بقاء المنطقة العربية ساحةً مفتوحة للصراعات بالوكالة، حتى الحروب التي تبدو «محلية»، مثل الحرب في اليمن، تكشف الوثائق أن واشنطن شاركت في تخطيط الضربات وتقديم الدعم الاستخباراتي، مما حولها إلى حرب إقليمية بالوكالة، هذا النمط من إدارة الأزمات لا يهدف لحل النزاعات، بل لإدامتها؛ لأن المنطقة المستقرة لا تحتاج إلى الوصاية الأمريكية.

المشروع الصهيوني: تفكيك مقومات القوة العربية.

تكشف الوثائق التاريخية أن الأمن الصهيوني قام منذ نشأته على ركيزة أساسية: منع أي قوة عربية من التحول إلى تهديد استراتيجي، وقد تحول هذا المبدأ إلى سياسة منهجية تعمل على ثلاث جبهات متوازية:

تحطيم الوحدة العربية: فبعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958، أرسل دافيد بن غوريون رسالة عاجلة للرئيس الأمريكي أيزنهاور يحذره من أن «الوحدة العربية تعني حصاراً كاملاً لإسرائيل»، ودعا إلى ضرورة وجود «مانع قوي» لصد هذا الخطر، لم تكن هذه مجرد مخاوف نظرية، بل تحولت إلى سياسة عملية تجلت في دعم الانفصاليين، واستغلال الخلافات بين الأنظمة العربية، وتشجيع النزعات الطائفية، اليوم نرى نتائج هذه السياسة في الانقسامات العربية العميقة حول قضايا مثل التطبيع مع إسرائيل، حيث تحولت دولاً مثل الإمارات والبحرين والمغرب إلى شركاء أمنيين لإسرائيل تحت مظلة «الاتفاقات الإبراهيمية»، بينما ترفض دول أخرى هذا المسار، هذا التشرذم هو النصر الأكبر للمشروع الصهيوني الذي أراد أن يرى العرب «أقزاماً متصارعين» بدلاً من عملاق موحد.

تجريد العرب من القوة النووية: تتبنى (إسرائيل) «نظرية بيغن» التي تنص على حقها في منع أي دولة شرق أوسطية من امتلاك قدرات نووية، لم تكن غارة 1981 على مفاعل تموز العراقي سوى التطبيق العملي لهذه النظرية، اليوم تتكرر السيناريوهات مع الضربات المتكررة للمنشآت النووية الإيرانية، لكن الخطر الأكبر يظل موجهاً ضد أي محاولة عربية لامتلاك هذه التقنية، فحتى البرامج النووية السلمية في دول مثل مصر أو السعودية تواجه ضغوطاً دولية مبطنة، بينما تمتلك دولة الإحتلال ترسانةً نووية غير معلنة تحت الحماية الأمريكية، هذا التفوق النووي الأحادي يضمن (لإسرائيل) هيمنةً استراتيجية دون منافس.

تحويل الصراع من عربي- إسرائيلي إلى إيراني- عربي: بذكاء استراتيجي، عملت الدبلوماسية الصهيونية على تصدير إيران كعدو رئيسي بديل، مما شتت الجهود العربية عن القضية الفلسطينية، لقد نجحت هذه السياسة في خلق تحالفات غير معلنة بين (إسرائيل) وبعض الدول العربية ضد الخطر الإيراني المصطنع، بينما استمرت دولة الاحتلال في توسيع المستوطنات وتهويد القدس دون ضغط عربي موحد، يقول البروفيسور الإسرائيلي إسرائيل شاحك: «السيطرة على الشرق الأوسط هي الهدف الحقيقي للاستراتيجية الإسرائيلية، وتم تحييد الفلسطينيين لتحقيق

هذا الهدف».

إيران: الفاعل الإقليمي وأدوات الاختراق

برعت إيران في تحويل الأزمات العربية إلى فرص لتعزيز نفوذها عبر أدوات متعددة:

حروب بالوكالة: من خلال تدريب وتسليح وتوجيه الميليشيات الطائفية في العراق ولبنان واليمن وسوريا، نجحت طهران في خلق «هلال نفوذ» يحيط بالدول العربية المناوئة لها في اليمن، حولت الحوثيين إلى قوة قادرة على تهديد الملاحة الدولية في باب المندب، مما أجبر السعودية ودول الخليج على خوض حرب استنزاف طويلة، في العراق، تمتلك الميليشيات الموالية لإيران تأثيراً يفوق أحياناً تأثير الجيش الوطني، وقد استخدمت هذا النفوذ لتمرير القوانين وإقصاء الخصوم.

استغلال الثورات العربية: بعد عام 2011، تحركت الدبلوماسية الإيرانية بسرعة لملء الفراغ في الدول التي تعاني من انهيار مؤسساتها، في سوريا، قدمت طهران دعماً عسكرياً ومالياً غير محدود لنظام الأسد، مستغلةً الأزمة لإنشاء قواعد عسكرية دائمة تقترب من الحدود الإسرائيلية، في لبنان، تحول حزب الله من «مجموعة مقاومة» إلى دولة داخل الدولة، يتحكم بمقدرات البلاد ويسيرها وفقاً لأجندة طهران.

التلويح بالسلاح النووي: على الرغم من أن البرنامج النووي الإيراني يطرح تهديداً مباشراً لإسرائيل بادعاء الإعلام أولاً، إلا أن تداعياته الاستراتيجية تطال الأمن العربي بأكمله، فتصاعد التوتر بين (إسرائيل وإيران)، كما حدث في الهجمات الصاروخية المتبادلة في يونيو 2025 التي أسفرت عن دمار «غير مسبوق» في تل أبيب ومقتل العشرات في إيران، يحول المنطقة إلى ساحة مواجهة محتملة قد تلتهم الأطراف العربية الأضعف.

العطب الداخلي: عندما يصبح الجسد العربي غنيمة سهلة

لا يمكن فهم التآكل المتسارع للأمن القومي العربي دون الاعتراف بأن العدو الأكبر يكمن في الداخل:

غياب المشروع الأمني الموحد: معاهدة الدفاع المشترك العربي (1950) تحولت إلى حبر على ورق، فتجربة جامعة الدول العربية تكشف عجزاً مؤسسياً عن إدارة الأزمات، حيث تتحول الخلافات بين الأعضاء إلى حروب باردة تعطل آليات التنسيق، والأخطر أن مفهوم «الأمن القومي» نفسه تعرض للتشويه، فبعد أن كان يعبر عن أمن الأمة ككل، تقزم ليصبح «أمن الأنظمة» بدلاً من

«أمن الشعوب»، هذا التحول جعل بعض الحكام يستقوون بالقوى الخارجية ضد أبناء جلدتهم، كما حدث في أزمة حصار قطر (2017-2021).

الاختراق عبر التطبيع: تحولت «الاتفاقات الإبراهيمية» إلى أداة لتفريغ الصراع مع (إسرائيل) من مضمونه التحرري، فتحويل «العدو الصهيوني» إلى شريك أمني واقتصادي، كما فعلت الإمارات والبحرين، لم يأتِ بسلام حقيقي، بل كرس التهميش الرسمي للقضية الفلسطينية، لقد قبلت هذه الدول بخطاب إسرائيلي يختزل الصراع في «الخطر الإيراني»، متناسيةً أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هو الجرح النازف الذي يضعف الجسد العربي بأكمله.

السياسات الاقتصادية الفاشلة: تحولت الدول العربية إلى اقتصادات ريعية تعتمد على تصدير المواد الخام، بينما تستورد الغذاء والتقنية وحتى الأمن، هذا النموذج جعلها عرضةً للابتزاز الخارجي، حيث تستخدم القوى الكبرى ورقة العقوبات الاقتصادية أو المساعدات كأدوات ضغط، في الوقت نفسه، فشلت التنمية في خلق مجتمعات قادرة على الصمود، مما زاد من انتشار الفقر والبطالة كبيئة خصبة للتجنيد الإرهابي.

هل يمكن إعادة بناء الحصن العربي؟

التحديات جسام، لكن بقاء الأمن القومي العربي كفكرة وكمصلحة وجودية ليس خياراً، بل ضرورة تاريخية، إن مواجهة الثلاثية السامة (أمريكا- إسرائيل- إيران)، تتطلب أولاً وقبل كل شيء إصلاحاً جذرياً في البيت العربي الداخلي:

إعادة تعريف الأمن القومي: الانتقال من مفهوم «أمن الأنظمة» إلى «أمن الشعوب» الذي يجعل المواطن محوراً لا وسيلة، هذا يتطلب تبني مقاربة شاملة تجمع بين الأمن العسكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كما تنادي نظرية الأمن الإنساني.

تفعيل آلات التكامل الإقليمي: بدلاً من الاعتماد على الأحلاف الخارجية الهشة، يمكن لدول المجلس أو اتحاد المغرب العربي أن يكون نواةً لتكتلات أمنية فاعلة، مع استعادة دور الجامعة العربية عبر إصلاحات عميقة.

توازن استراتيجي مع القوى الإقليمية: لا يعني رفض الهيمنة الإيرانية التحالف مع إسرائيل، بل بناء قوة ردع عربية مستقلة قادرة على حماية المصالح دون وصاية خارجية، هذا يتطلب تطوير صناعات عسكرية وطنية وتكنولوجيات متقدمة.

ربما تكون مسيرة الأمن القومي العربي قد سجلت في تاريخها الحديث نكسات كبرى، من كامب ديفيد إلى غزو الكويت إلى التطبيع، لكن الجغرافيا والتاريخ والمصير المشترك تظل عوامل أقوى من كل محاولات التفكيك. السؤال ليس إن كان بإمكان الحصن أن يُعاد بناؤه، بل متى ستبدأ القوى العربية الحية في استعادة زمام المبادرة من بين أنقاض التهالك.

العراق الطائفي في المخططات الأمريكية والإيرانية

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

تميزت سياسات للولايات المتحدة والغرب عامةً منذ منتصف القرن العشرين تجاه دول المنطقة العربية بدبلوماسية هادئة وذكية؛ للوصول إلى تحقيق أهدافها المرسومة لها، تمثلت بإسقاط عدداً من الأنظمة العربية، وخلق حروب داخلية في ليبيا والسودان وسورية، واحتلال العراق عام 2003، وتحويل القضية الفلسطينية إلى ورقة تلعب عليها إيران والولايات المتحدة والغرب، وبقراءة متأنية لتلك السياسات تجاه العراق بصورة خاصة، تكشف حرص الإدارات الأمريكية على إيجاد حلول مؤقته تدعم النظام الطائفي الحاكم في بغداد الذي صاغه بول بريمر، الحكم المدني لقوى الاحتلال وخبراء الغرب والصهيونية العالمية، لنشر الفوضى الخلاقة، الإدارات الأمريكية الديمقراطية بعد عام 2011، وهو تاريخ انسحاب القوات الأمريكية من العراق، وفي عهد الرئيس أوباما سلم الملف الأمني والسياسي لإيران؛ مكافأةً لها عن مساندتها لوجستياً في احتلال العراق وتدمير الدولة العراقية، الرئيس جو بايدن غض النظر عن تنامي الوجود السياسي الطائفي الولائي لإيران في العراق، والقبول بتشكيل ميلشيات مسلحة موالية للمشروع الإيراني التوسعي لحماية النظام الطائفي في العراق، وإقامة علاقات مشتركة تخدم المصالح الأمريكية والإيرانية وفق سياسة التخادم، وعلى حساب مصلحة العراق وأمنه، وتبعاً لذلك، طرحت إيران «مشروع الهلال الشيعي» لإقامة إمبراطوريتها المزعومة، ولعبت باحترافية عالية التحكم بأربعة دول عربية، وكان الهدف مشتركاً بين الطرفين (السيطرة على نفط العراق وثرواته)، مكاسب كثيرة راكمها اللاعبان على حساب الدول العربية التي فرضت إيران هيمنتها عليها، وبمباركة أمريكية، كل ذلك كان بسبب غياب المشروع القومي العربي الذي انتكس وتراجع بعد احتلال بغداد، حيث قدمت إيران بتدخلاتها ونشر نفوذها في دول المشرق العربي خدمةً يحلم بها الرئيس بايدن والكيان الصهيوني، أشغلت العرب بحروب داخلية في ليبيا والسودان ولبنان وسوريا، وأصبح في كل بلدٍ عربي نكبة، وقضية فلسطين دخلت مرحلة التهميش والإذابة، أتقنت طهران اللعب عليها قبل أن تتغير قواعد اللعبة في إدارة ترامب، الأمر الذي خسرت معها طهران الكثير، كل ذلك حدث وسط انهيار عربي سياسي وأمني احتوت إرادة الجماهير العربية في يأسٍ وإحباط.

إيران خامنئي كانت تعيش العقد الذهبي قبل مجيء ترامب، تشاغل العرب ودرء الحروب بعيداً عن حدود بلادها، فيما هي تكثف نشاطاتها في تطوير البرنامج النوُوي والصاروخي مستغلةً حالة التنافس الدولي الذي انشغل بالحرب الاقتصادية بين الصين وأمريكا، وقضية أوكرانيا بين روسيا والغرب الأطلسي، لا تزال تلك الحروب تستنزف الاقتصادات الأمريكية والأوروبية، وإيران تعيش درجةً من الاطمئنان؛ لأن مشروعها الإقليمي بات بين قوسين وأدنى.

جاءت الإدارة الجمهورية برئاسة ترامب، محملاً على الإدارة الديمقراطية المنهارة وعلى البزوغ الإيراني، وضع شروطه:

إيران لا تملك السلاح النووي، وعليها أن ترحل من دول المنطقة التي عبثت بأمنها، وجاءت الضربة الصهيونية على إيران، وخلال ساعات سقط قتلاً معظم الصف الأول في الجيش والحرس الثوري وخبراء وعلماء الذرة والتسلح، تُعد هذه الضربة واحدةً من أكبر الاختراقات التي حققتها الموساد الصهيوني في العصر الحديث، وأكملتها الضربة الأمريكية بتدمير البرنامج النووي الذي أحدث تراجع الهيمنة الإيرانية، وشعر قادة النظام الإيراني أن أحلامهم الإمبراطورية الوردية دخلت مرحلة الانهيار، وخاصةً بعد تدمير حزب الله في لبنان، وإسقاط سلطة الأسد في دمشق خلال أيام في دراما فاجئت العالم.

ترامب أجرى تغييراً على السياسة الأمريكية حيال العراق، حيث أصبح فضاءه السياسي أشبه بساحة مكشوفة يتم

استخدامها لإضعاف أو شل الجماعات الطائفية الموالية لإيـران، وإنـهاء النـفوذ الإيـراني، وحـل الملشيات، وتسليم سلاحها للدولة، ومنع تهريب الدولار إلى إيران، وفك علاقة التبعية العراقية مع إيران، وأخيراً صرح ترامب أنه فقد الثقة بحكومة السوداني الموالية لإيران، ولم يرى في هذه الحكومة شريكاً موثوقاً، كل ذلك قيَّد التحركات الإيرانية وإضعاف قدراتها، وكانت الأحداث السورية فرصةً لتقويض التحركات الإيرانية عبر الحدود السورية العراقية، فقدت إيران دور اللاعب المهم في المنطقة بعد الضربة النووية، هذه السياسة أظهرت بوضوح طبيعة الجهود الأمريكية للتوصل إلى نتيجة مؤداها كبح استراتيجية إيران التوسعية، ثم إزالة الغشاء الضبابي عن جوهر مشروعها النووي الذي أجل امتلاك إيران لأسلحة الدمار الشامل لعدة سنوات حسب تقدير الخبراء الدوليين، كل ذلك سيؤدي بلا شك إلى تحجيم التدخل الإيراني في العـراق وفـي دول المنطقة، وسيكـون بمثابة مؤشر مهم لملامح التغييرات القادمة التي تعصف بأركان النظام الطائفي في العراق، واختلال التوازنات الإقليمية في المنطقة تجاه المواقف الرسمية لحكومة السوداني الموالية لها، والخشية أن تمس التغييرات النظام الإيراني، في الوقت الذي تستعد أمريكا تطبيق سياسة ترامب بإعلان موقفه الرسمي بإخراج العراق من الدائرة الإيرانية، لينهي عقدين من سياسة التوافق المشترك الأمريكية الإيرانية، تلك السياسة التي قوت من مكانة ونفوذ إيران وفرض هيمنتها على عدة دول في المنطقة، والتوجه لامتلاكه سلاحاً نووياً يُهدد الأمن والسلم الدولي.

من هنا، فإن ضرورات وقف التعامل مع المحور الإيراني هي في مصلحة العراق، وخاصةً بعد اهتزاز دورها الإقليمي، وتحالفاتها غير المعلنة مع المحور الصيني والروسي، كل ذلك له انعكاس إيجابي بإسقاط النظام الطائفي المقيت الذي عرض وحدة العراق وأمنه إلى خطر التقسيم والتدمير، وإشعال الحروب الأهلية بين المكونات العراقية، إدارة ترامب تسعى إلى فرض شروط صادمة تمنع إيران من الاستمرار في فرض إيديلوجيتها العقائدية التوسعية، وتحمي العراق من الانجرار إلى صراع سياسي وعسكري، خاصةً بعد زيادة عدد القوات الأمريكية في الأراضي العراقية، وتعزيز الوجود العسكري الأمريكي والغربي في البحار الإقليمية في الخليج العربي والبحر الأحمر، أفشل المخططات الإيرانية بتهديد المياه الدولية في مضيق هرمز وباب المندب.

وأخيراً، فإن قـراءة موضوعية للتداعيات القادمة، تضع الحكومة الطائفية في بغداد أمام خيارين، إما الاستمرار في التحالف مع إيران، وهذا يدفع الولايات المتحدة ومعها حلف الناتو إلى فـرض عقوبات اقتصادية قصوى، وعـزلةً دولية لإنـهاء دورهـا، ثم العمل على إسـقاط النظام، أو الوقوف الحكومي ضد توجهات إيران، يعني إجبار إيران على الانكفاء وسحب ملشياتها الولائية المسلحة، ويبقى العراق محوراً مهماً في السياسة الأمريكية بفرض مزيدٍ من الضغوط لتنفيذ قرارها بإنهاء النفوذ الإيراني، بينما إيران قد تلجأ إلى حلول دبلوماسية مع الولايات المتحدة؛ لتقييم سياساتها تجاه العراق والمنطقة.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

■ صحفي من العراق ■

غزة كعبة أحرار العالم

منذ السابع من أكتوبر تشرين الاول عام 2023 والى يومنا هذا ما زالت عملية الإبادة الجماعية للغزاويين مستمرة. ففي أحدث التقارير الصحفية والتي نشرته صحيفة الهارتيس الصهيونية إن عدد الفلسطينيين الذين قتلوا على أيدي الجيش الصهيوني اكثر من 110 الفا بينهم 900 طفل لم يبلغ العام من العمر وإن الصهاينة اليوم باتوا يسيطرون على حوالي 70 بالمائة من مساحة غزة وأنهم إستخدموا سياسة الارض المحروقة للضغط على الغزاويين للنزوح من قطاع غزة والى الابد.

أمام هذه الجرائم والتي أقل واحدة منها ترقى الى جريمة إبادة جماعية وقف العالم الحر مساندا للحق الفلسطيني مناديا بالحرية لفلسطين وحق الشعب الفلسطيني بالعيش على ارضه بأمن وسلام وتعاظم دور الشعوب الحرة في اوروبا وامريكا فكانت عناوين التظاهرات والمسيرات في مدريد وباريس تنادي بأن (غزة كعبة احرار العالم) وهذا وحده كاف لإدانة المجرمين الصهاينة وامريكا وكل من يساندهم على حساب الحق العربي في فلسطين وان قضية فلسطين وغزة بالذات وما تعرض له اهلها بالذات أصبحت قضية رأي عام عالمي متصاعد وإن هناك صورا متفردة على ذلك منها ما أعلنته إحدى المتفوقات من خريجات جامعة جورج واشنطن قبل ايام بأنها تخجل من تخرجها وهي تعلم أن تكاليف دراستها تذهب لقتل سكان غزة وأطفالها حينها تحول حفل التخرج الى تظاهرة حاشدة مؤيدة لفلسطين في وسط العاصمة الامريكية واشنطن تدين سياسة الرئيس ترامب المساندة والمنحازة للعدوان والجريمة الصهيونية .

في المقابل يسود الصمت الرسمي العربي ازاء كل تلك الجرائم التي تطال الشعب الفلسطيني وخاصة في غزة بل وأن النظام الرسمي العربي في أغلبه أما مساهم في إبادة الشعب الفلسطيني من خلال دعم الكيان الصهيوني أو ساكت على الجرائم الصهيونية من قتل وتجويع أهل غزة، فقد باتت الخيانة والعمالة للاجنبي وجهات نظر لدى البعض من الحكام العرب فلا يخجلون منها، وأن سباق الهجن لديهم أهم من فلسطين وشعبها.

فمتى يخرج شعبنا العربي عن صمته ويهتف عاليا كما هتفت باريس ومدريد وواشنطن بأن غزة كعبة احرار العالم والعرب؟

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

العــروبة...مفردةً دارجة في بلاد العرب، عرَّت غزة هاشم زيفها

كان ياما كان في سالف العصر والأوان، أمةٌ زلزلت الكون بأمجادها وعراقتها، أركعت الكون بوحدتها، صنعت حضارةً غيرت شكل الأمم...

هذا حال أمة العرب في غابر الأزمان يا سادة يا كرام، حالهم كما تناقلتها كتب التاريخ من مصادر موثوقة... وما زالوا حتى يومنا هذا يقفون على الأطلال، يتباهون بأنسابهم.. أنا من نسل فلان فاتح الهند، وأنا أنتمي لسلالة صلاح فاتح القدس... وأنا من آل البيت...!! يبدوا أنه لم يصل من آل البيت في زماننا هذا إلا أحفاد أبي جهلٍ وأبا لهب.

ولكن لنكون منصفين، ففي التاريخ القريب.. أي قبل عدة عقود، وتحديداً بعد النكبة عام 1948، وربما قبلها لا أعلم تحديداً، كان العرب على قلبٍ واحد، إذا بكى طفلٌ في المغرب، اهتزت الأفئدة في اليمن، وإذا جفَّ النيل فاض الفرات ليغذي ينابيعه، وإذا أنَّت القدس صاح العربُ: (لبيكِ)!

فأين هم العرب اليوم؟!

ماذا حلَّ بالـ(العروبة) التي تغنَّى بها العرب في مجالسهم وخطبهم وأشعارهم وشعاراتهم؟.. هذا المصطلح الذي رفعوه كشعار (جامع) يرمز للأخوَّة ووحدة الهويّة والمصير المشترك، فالظاهر للعيان بأنه مع كل لحظة صدق فارقة في تاريخنا المكلوم يتجلَّى للجميع بأنه مجرَّد شعار لا أثر له على الأرض، عروبة مكسورة الجناح، كلمة أسطورية رومانسية مجرَّدة من أفعال تسندها، ولا أثر لمواقف تدعمها، عروبة تغرق بالصمت والتواطؤ والخيانات.

هذه هي غزة، الفؤاد العليل والجرح الدامي النازف، هذا القطاع

الصغير بمساحته، العظيم بكل ما مرَّ عليه لم يكن مجرَّد ساحة مواجهة مع آلة الفتك والدمار النازية الصهيونيَّة، غزة كانت مرآةً عكست صورة العروبة المشوهة، مرآةً عرَّت الأنظمة العربية:

عشرات الآلاف من الشهداء

أجساد صغيرة مسحوقة تحت الركام

ما تبقى من أمهات ينزفن بصمت..يُذبحن في كل لحظة

وما تبقى منهم يموتون جوعاً وقهراً.

المجاعة اليوم في القطاع الجريح ليست مجرّد كارثة، بل جريمة مقصودة ومُتعمدة، فقوافل المساعدات الإنسانية تقف على أبواب مصر التي تسعى جاهدةً لوضع العراقيل في وجهها، وإذلال الساعين إلى إيصالها، متجاهلة الشعب الذي يبعد عنهم مرمى حجر يموت جوعاً خنقاً قصفاً، هل تعلمون يا سادة لماذا يموت شعبي في غزة؟ لأن من اعتبرناهم أشقاء أغلقوا الأبواب بإحكام بأيديهم، وأداروا ظهورهم دون أن يهتز لهم جفن.. يا للعار!

غزة... لم تكن البداية، ولم تكن الوحيدة الشاهدة على سقوط العروبة، فلسطين تهوَّد بمباركة الـ(أشقاء)، وسقوط بغداد بعد أن مهد الأشقاء الطريق لاجتياح أرض الرافدين، وإغراق سوريا في مستنقع الموت ودعم الخراب في الخفاء، وإهلاك اليمن مهد التاريخ في حروبٍ تحولت لتجارة يقبض ثمنها تحالف العرب عليها، ويدفع ثمنها شعباً أنهكه الفقر والجوع والمرض، ونعرج على السودان، لنتعثر بجثث القتلى في الطرقات، نساء مُغتصبات، وقرى مُحترقة، والنتيجة أن أصبحت هذه الكوارث مجرد خبر عابر في نشرات الأخبار، وليبيا التي تقطعت أوصالها بدعمٍ عربي، لتتحول إلى سوقٍ للنفوذ!

خريطة الدم واحدة باختلاف الجغرافيا والمسميات، والعنوان وطنٌ عربي كان في غابر العصور مهداً لحضارة، أو ربما كان التاريخ كاذباً، يستحيل على أحفاد صناع الحضارات أن يكونوا هلاكاً لكل ما ورد في تاريخٍ يتباهون به..

فلسطين.. العراق.. سوريا.. اليمن.. السودان.. ليبيا، وصمة عار في جبين التاريخ، تاريخ عروبة مزيفة عرّت غزة هاشم زيفها، ووضعت المسمار الأخير في نعش الحضارة العربية، والعروبة الوهمية، سقط القناع عن القناع، ليظهر مسخ وجوه خائنة تبني مصالحها على أشلاء شعب غزة... غزة لن تموت، هي كالعنقاء تخلق من رمادها غزةً عصية، لتصنع مفردةً تكسر بها أنياب جبابرة الأرض، وتصلب عبيد العرب.

أ.علي القحيص
■ كاتب سعودي ■

هل أتى دور العشائر العربية؟

منذ عام 1990م، ومايسمى النظام العالمي الجديد يسن أسنانه ويحدها ويبردها وفق أجندات مشبوهة معلنةً ومبطنة بالخفاء والعلن؛ لتفتيت العالم العربي وتمزيقه وتهميشه وإضعاف دوره إلى كنتونات (مستسلمة)، من خلال أدواتهم الخبيثة التي وصل ضررها إلى أغلب الدول العربية، مرةً يقول ممنوعٌ على الدول العربية أن تمتلك أسلحة دمار شامل، أو أي قوة رادعة ضد (إسرائيل)، ومرةً يقول بعض الدول العربية أصبحت تشكل خطراً على الأمن السلمي العالمي، وتارةً يقول بعض الدول العربية تمارس العنف والاضطهاد ضد شعبها والأقليات، ومرةً يقول يجب تطبيق الديموقراطية بحذافيرها، وممارسة الحرية المطلقة، وأحياناً يقول بأن بعض الدول العربية تقمع المرأة ولا تمنحها حقوقها وحريتها، ....وهكذا دواليك، حتى وجدوا ضالتهم المنشودة بأفكار من خدمهم، سواء كان يعلم هذا الأمر أو يجهله، ولعبوا على وتر الطائفية المقيتة التي انطلقت شرارتها الأولى عام 1979 من الشرق، ودخلوا على الخط الإسلامي؛ لزرع الفتن والبغضاء والكراهية والنزاعات الطائفية، وتأجيج المذهبية بين الطوائف الإسلامية والاقتتال بينها، وفرقوا العرب والمسلمين بأجنداتهم اللئيمة الخبيثة التي شوهت العروبة والإسلام، ووصفتهم بأنهم قتلة وإرهابيين، وللأسف نجحوا بتمزيق الأوطان بامتياز، ووجدوا هناك من يحارب عنهم بالوكالة نيابةً عن مشاريعهم الخطيرة الهدامة التي نخرت الجسم العربي وأوهنته!

من يقول: «أنا وطني» يُتهم بالانبطاحية، ومن يقول: «أنا عربي» يُتهم بالعنصرية، ومن يقول: «أنا مسلم» يُتهم بـ(الإرهاب)!

صنفوا الدول والشعوب حسب أهوائهم وما يخدم مشاريعهم بذكاء؛ ليجعلوا من العالم العربي وطناً متفرقاً ومتناحراً وموتوراً بالأزمات المتلاحقة، والأحداث الدامية، والمآسي المفجعة، وكل مرة يخلقون مشكلةً ويزرعون (خميرة عكننة) بين دولة وأخرى لأتفه الأسباب، أزمةً تتلو أزمة، ومأساةً تعقبها كارثة، لدرجة تحولت بلادنا لدول مسالمةً مستسلمة تريد فقط أن تعيش بسلام، بدون حروب ونازعات وتدخلات، تريد فقط أن تنكفي داخل حدودها، ولا تبالي بما يحدث خارج حدودها أبداً، سواء لمساعدة إخوتها، أو دعمهم من طغيان عدو خارجي أو إقليمي!

أصبحت مفردة (أللهم نفسي) هي السائدة، والمنهج الجديد على لسان المسؤول العربي، وكذلك الشعب العربي المنهك المحبط الذي يئس وتبخرت أحلامه وأفشلت طموحاته، الذي أصبح همه أن يعيش وأسرته بسلام وأمان بدون أي هدف أو طموح أو رسالة، بل أن جل فكره تأمين رغيف الخبز، ويمضي حياته التي أصبحت في أحيان كثيرة بدون كهرباء و ماء!

لقد نجحت كل المخططات التي مورست وفرضت على الكثير من الدول العربية التي كانت فيما مضى قويةً و مؤثر، أما اليوم استسلمت للأمر الواقع المرير بشكلٍ مُذل، حتى أن بعض الدول فقدت حتى سيادتها وهيبتها وقرارها، وتحول بعضها فقط لحكومات تصريف أعمال للتدخل الإقليمي والدولي، حسب الأجندات المرسومة لها من قبل ما يُملى عليها من أنظمة طائفية وميليشيات متطرفة دخيلة، خطفت هيبة الدولة وسيادتها!

أصبحت هذه الدول لا حول لها ولا قوة في ظروفٍ أسوأ وأقسى ما تمر به الأمة العربية والإسلامية، واليوم يأتي الدور على القضاء على العشائر العربية وتمزيقها وتفتيتها، وإدخالها في آتون حروبٍ ومنازعات وصدامات مع طوائف أخرى؛ من أجل القضاء عليها وعلى أي قبيلة قوية ومتماسكة تشكل مجتمعاً متناغماً ومتجانساً ومنسجماً مع بعضه، وعلى أي عشيرة قوية ترفض الطائفية والمذهبية، للقضاء عليها كما قضوا على الطوائف الدينية والمذهبية من قبل، وحتى لا تقوم لأي مكون عربي أي قائمة تذكر؛ لأن التهم متوفرة وجاهزة لتنفيذها وتطبيقها في الوقت اللازم.

(يا أمةً ضحكت من جهلها الأمم)!!

غزة ولعبة الحبار:
حين يصبح الجوع أداةً للهيمنة

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

في خريف عام 2021، عرضت منصة «نتفليكس» المسلسل الكوري الجنوبي «لعبة الحبار»، الذي سرعان ما تحوّل إلى ظاهرة ثقافية عالمية، لقد عبّر هذا المسلسل بعمق، عبر مشاهد رمزية مكثّفة، عن أزمة العدالة في ظل النيوليبرالية المتوحشة، حيث يتحول الإنسان المُهمّش إلى سلعة ضمن منظومة لا مبالية بحياته.

تدور أحداث المسلسل حول مجموعة من الفقراء المدينين، يُستدرجون إلى لعبة قاتلة بمكافآت مالية ضخمة، تحت إشراف نخبة خفية، لا تحرّكها إلا الرغبة في المتعة، السيطرة، وربما الملل من الامتيازات الطبقية.

قد يبدو هذا العمل مجرد خيال رمزي، لكن المفارقة الصارخة تظهر عندما يُقارن هذا السيناريو الترفيهي بما يحدث فعلياً في قطاع غزة، الذي أعيد إنتاجه كفضاء استعمار عنيف تُمارَس فيه أنماط هيمنة بنيوية مدمرة، تحت غطاء قانوني هشّ، وبتواطؤ دولي مفضوح، إن التماثل البنيوي بين منطق المسلسل ومنطق إدارة الحياة اليومية في غزة، يكشف عن آليات سيطرة أكثر تعقيداً من مجرد مواجهة عسكرية: إنها لعبة حقيقية، ولكن بلا كاميرات، ولا جمهور واعٍ، بل بصمت عالمي يُنتج المزيد من الرعب.

من الخيال البصري إلى الاستعمار الواقعي

ما يُميز «لعبة الحبار» هو تمثيله الحيّ لبنية سلطة خفية تُسيّر المصائر دون شفافية، وتضع قواعد متعسّفة للحياة والموت، هذا التوصيف يشبه كثيراً الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون في قطاع غزة، فمنذ أكثر من 17 عاماً يعيش أكثر من مليوني فلسطيني تحت حصار شامل فرضه الكيان الصهيوني، وباركته قوى دولية وإقليمية، مما حوّل القطاع إلى مختبر مفتوح للانتهاك المنهجي للقانون الدولي، بل و«حالة اختبار» مستمرة لنموذج الاستعمار الاستيطاني في القرن الحادي والعشرين.

إذا كانت «الدمية» في المسلسل تتحكم في حركة اللاعبين عبر تقنيات الاستشعار، فإن الطائرات المسيّرة، والذكاء الاصطناعي العسكري، والمجسات الحرارية، في غزة، تقوم بدور أشدّ رعباً، ففي غزة، الموت لا يحدث ضمن «لعبة»، بل وفق خطة استراتيجية مُحكمة، تُدار فيها الكثافة السكانية كمعطى أمني، ويُعاد رسم الاقتصاد وفق منطق التجويع السياسي.

الإدارة الاستعمارية للموت

لا بد من فهم الحصار المفروض على غزة ضمن إطار ما يُسمّى في الأدبيات النقدية بـ«الإدارة الاستعمارية للموت (Necropolitics)»، وهو مصطلح صاغه الفيلسوف الكاميروني أشيل مبيمبي ليصف الكيفية التي تتحكم فيها الدولة الحديثة، أو الكيان الاستعماري في من يجب أن يعيش، ومن يُترك ليموت، في غزة، يمارس الكيان الصهيوني هذا المنطق بشكلٍ حرفي، حيث يُقيَّد وصول الغذاء، الماء، الكهرباء، والدواء ضمن حسابات عسكرية محضة.

لقد كشفت عدة وثائق، بما في ذلك ما سُرّب عبر منظمات حقوقية في أعوام سابقة، عن اعتماد «معايير الحد الأدنى» لتغذية سكان غزة، دون السماح بتحسّن حقيقي في مؤشرات الحياة، ويُعدّ هذا التحكم في الإمدادات سياسة محسوبة تُستخدم للضغط على السكان كجزء من استراتيجية العقاب الجماعي، وهنا تظهر البنية المقارنة مع «لعبة الحبار»: فالهدف ليس فقط السيطرة على الجسد، بل تحويل البقاء ذاته إلى امتياز مشروط بالطاعة. حين تتحوّل الإغاثة إلى أداة إخضاع

في واحدة من أكثر المشاهد رمزيةً في مسلسل «لعبة الحبار»، يُجبر اللاعبون على التقدّم نحو دمية إلكترونية مزوّدة بنظام استشعار يُطلق أوامر صارمة: من يتحرّك بعد إشارة «توقف» يُقتل فوراً، يركض الجميع في مشهد عبثي، يسقط فيه الضحايا واحداً تلو الآخر، بينما يواصل الناجون الركض، لا طمعاً في الفوز، بل فراراً من الموت.

في غزة، لم يعد هذا المشهد مجرّد محاكاة درامية، فقد رأينا مراراً المشهد ذاته: آلاف الفلسطينيين يتدافعون نحو شاحنة مساعدات في مشهد يجسّد اليأس الجماعي، ليفاجَؤوا بوابلٍ من الرصاص والقذائف.

في «لعبة الحبار»، يُقدَّم الطعام بعد كل جولة كأداة للتحكم، المنطق ذاته يُعاد إنتاجه في غزة: اذ تُفرَض المساعدات بشروط سياسية، ويُدار توزيعها ضمن منظومة ضبط تتحكّم في الكرامة كما في الجوع؛ حيث يُستخدم الغذاء كآلية خفية لتطويع الجماعات وإضعاف مقاومتها.

وقد تجلّى هذا التسييس العنيف للمساعدات بشكلٍ صارخ في جوان 2025، حين كشفت جهات رسمية في غزة عن العثور على أقراص مخدّرة من نوع «أوكسيكودون» - وهو عقار أفيوني عالي الإدمان - داخل أكياس دقيق وردت كمساعدات «إنسانية» من جهات مرتبطة بالمؤسسات الأمريكية والصهيونية، تكشف هذه الحادثة، التي تم التعتيم عليها إعلامياً في أغلب المنصات الغربية عن نمط جديد من الحرب غير التقليدية، حيث يُستخدم «الخبز» كحامل لسياسات التخدير والتفكيك الاجتماعي، فالمساعدات، ضمن هذا السياق لا تُعطى بل تُفرَض، ولا تُوجَّه للإنقاذ بل للضبط، إنها تمثّل امتداداً لما

يُعرف في الدراسات النقدية المعاصرة بـ«التحكّم الحيوي "(biopolitical control)، وهو شكل من السيطرة على المجتمعات عبر إدارة حاجاتها الأساسية من ماء وغذاء ودواء، في إطار بنيات استعمارية جديدة لا تعتمد على الاحتلال المباشر فقط، بل على الإخضاع بالجرعات.

وفي هذا الإطار، تتحوّل مؤسسات الإغاثة الدولية – أو بعض فروعها المتواطئة – إلى أدوات في يد منظومة الهيمنة، فما يُسوَّق كعمل إنساني هو في الواقع تكريس لنموذج استعماري متجدد.

الصمت الدولي:
من الحياد إلى التواطؤ البنيوي

في «لعبة الحبار»، ثمة جمهور ثري يراقب بصمت، دون أن يتدخل، يستمتع بالمجازر كما لو كانت عرضاً ترفيهياً، نجد هذا الجمهور أيضاً في الواقع متمثلاً في النظام الدولي: مجلس الأمن، الأمم المتحدة، وحتى المنظمات الحقوقية التي تُصدر بيانات منمّقة دون تأثير فعلي على السياسات القائمة. البنية السلطوية للعبة: من يدير الموت؟

في إحدى حلقات مسلسل «لعبة الحبار»، يُكتشف أن مشغّل اللعبة ومهندس قواعدها ليس غريباً عن الألم، بل هو أحد أولئك الذين اختبروا الهشاشة والمعاناة من قبل، لكنه عاد من موقع الهيمنة ليُدير منظومة موت جماعية، هذه الحبكة الرمزية تكتسب معنى مضاعفاً حين تُسقط على الواقع الفلسطيني، فالكيان الصهيوني الذي تأسّس في أعقاب المظلومية التاريخية لليهود في أوروبا النازية، يُعيد إنتاج أنماط الاضطهاد ذاتها، ولكن هذه المرة كقوة احتلال تمارس سيادتها عبر هندسة الحياة والموت على شعب كامل.

تستند هذه الإدارة إلى منظومة متكاملة من السيطرة: عسكرية، إعلامية، قانونية، واقتصادية، تضمن بقاء الفلسطينيين في حالة دائمة من الإخضاع، باسم الأمن تارةً، وبذريعة «محاربة الإرهاب» تارةً أخرى، أما على الصعيد الإقليمي، فقد ساهم خطاب «التطبيع» الذي تبنّته بعض الأنظمة العربية – جنباً إلى جنب مع صمتها الاستراتيجي – في توفير غطاء سياسي وأخلاقي لهذا القمع، مما حوّل فلسطين من قضية مركزية إلى عبء دبلوماسي في ميزان المصالح.
غزة كمرآة لتفكك الضمير العالمي

وفي نهاية المطاف، لم تعد غزة بحاجة إلى استعارات درامية لتوضيح حجم المعاناة؛ فالجوع فيها لم يعد مجرد نتيجة عرضية للحصار، بل ممارسةً ممنهجة تُوظّف ضمن آليات الضبط السياسي والاجتماعي، تتجلى آثار هذا النمط في تزايد حالات الإغماء الناجمة عن سوء التغذية، في مشهد لا يشي فقط بالأزمة، بل بطبيعة النظام الذي ينتجها.

ففي القرن الحادي والعشرين، وتحت أنظار المجتمع الدولي، تُترك الأجساد لتنهار في الشوارع، بينما تُوجّه الأنظار إعلامياً لتبرير سردية «الدفاع عن النفس» الصهيونية.

لنا كلمة

أ.سعاد العبيدي

■ صحفية عراقية ■

غزة أرض الرباط والثبات

تعتبر غزة أرض الرباط والثبات بحق لما اتصف به أهلها الغيارى الأباة من صمود وثبات وتضحية وبطولة ومقاومة في وجه المحتل الغاصب، فقد مثل هذا الصمود الأسطوري رمزيةً في تأريخ الأمة العربية والعالم أجمع، فقد قابل أهلها النشامى فظاعة مشاهد القتل والتدمير والتشريد بالتفافهم حول المقاومة وتلاحمهم معها والذود عن مدينتهم بكل ما أوتوا من إمكانات متاحة، انطلاقاً من إيمانهم بقضيتهم العادلة، وقناعتهم بأن النصر قريب لا محالة، فلم يعد أمامهم إلا الجهاد والكفاح من أجل تحرير بلدهم المغتصب من براثن الصهاينة المجرمين، فقد قاموا بالصبر والثبات، وبعزيمة لا تلين...

إن صواريخ العدو الصهيوني الغادرة وطائراته لن تنال من عزيمة أهل غزة الأبطال وصمودهم وثباتهم، ولن تمنعهم عن مواصلة جهادهم وكفاحهم ومقارعة المحتل الغاصب، ولن يُثنيهم تفوق العدو العسكري والتكنولوجي، فهم أصحاب قضية عادلة، وإيمانهم بقضيتهم يزيدهم إصراراً على مواصلة النضال والجهاد، فالمعنويات العالية والصمود الأسطوري الذي يتمتع به أطفال ونساء وشباب ورجال غزة وشيوخها أذهلت العالم بأسره، فلم يعد أمامهم سوى الصمود والثبات على أرضهم مهما بلغت التضحيات، فقد أثبتوا للعالم أجمع أنهم شعب أسطوري لا مثيل له، فهم يخرجون من تحت الأنقاض، ويصرخون بأن كل ما يقدمونه فداءً لفلسطين الحبيبة، فقد قدموا دروساً بليغة وعظيمة في البطولة والشجاعة والإقدام.

إن المقاومة الفلسطينية الباسلة هي رمزاً لفلسطين ولكل أمة العرب، فلولاها لغرز خنجر العدو الصهيوني المسموم ومشروعهم الاستعماري في جسد الأمة، فهي مشروعنا التحرري، ولا مستقبل لفلسطين والأمة بدونها.

المجد والخلود وعليين لشهدائنا الأبرار في غزة الصمود والإباء وكل مدن فلسطين الحبيبة، والعز والشموخ لأبطال المقاومة الفلسطينية الباسلة، وألف تحية معطرة برائحة البارود ودم الشهادة، ومعفرةً بذرى المجد الفلسطيني اليعربي لأهلنا النشامى الأحرار في غزة الصمود والبطولة والفداء، والخزي والعار للخونة المطبعين والعملاء الأقزام والجبناء بكل أشكالهم وأطيافهم، والعز والرفعة والظفر لأمة العرب.

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

هذا الكيان الشيطاني إلى متى الصمت على جرائمه؟!

على مستوى التوصيف والتنظير والإدانة والشجب العالم كله يعرف ما يحدثه هذا الكيان الشيطاني إلى الآن، وما أحدثه منذ ما يقارب العامين! بل ويعرف ماكينته الكلامية والتبريرات البائسة، حول لماذا قام بحرب الإبادة، ولماذا لا يتوقف عنها! وكل من لديه ذرة عقل يدرك بدوره أن هذه الحرب البشعة في القتل اليومي والتجويع والتعطيش، لهدف إحداث المزيد والمزيد من الوفيات في صفوف الأطفال والرضع والمدنيين، ليس موجهاً ضد حماس كما الادعاء، وإنما ضد الشعب الفلسطيني كله بمختلف توجهاته، وضد كل الأعمار حتى الأطفال والرضع والنساء وأنه تطهير عرقي وإبادة، وضد كل ما هو إنساني من مؤسسات، وما هو إعلامي من صحفيين وإعلاميين، وضد كل ما هو طبي من أطباء أو ملائكة رحمة وضد كل ما ينتمي إلى الحقوق الإنسانية والمفاهيم الدولية المتعارف عليها حول الحروب! وضد كل ما ينتمي إلى العدالة والرحمة!.

باختصار أثبت الكيان الصهيوني أمام العالم كله أنه لا ينتمي إلى الإنسانية في شيء! ولا ينتمي إلى المنطق بشئ، وإنما هو «كيان شيطاني» غريب عن كل البشرية، وشاذ ودخيل في الساحة الإنسانية على كامل الأرض وبكل إمتداداتها! شيطاني لأن أهدافه منذ تأسس شيطانية قائمة على المجازر وسفك الدماء وجرائم الحرب والإبادة لسرقة الأرض التي هي فلسطين، شيطاني لأنه خارج كل المفاهيم الإنسانية والبشرية من قيم وأخلاقيات ومبادئ أممية وقانون دولي! شيطاني لأنه يتلذذ بقتل الأطفال والرضع، وجنوده يبحثون عنهم بحثاً كالطرائد لقتلهم ونسفهم! شيطاني لأنه حتى أنه يترصد الجوعى الباحثين عن لقمة عيش وبعض الطحين، فيجعلهم وبحثهم المأساوي طرائد لقناصيه فيقتل منهم كل يوم العشرات والعشرات، غير أولئك الذين يقتلهم بالقصف والتدمير والتجويع والتعطيش.

غزة بتعدادها السكاني الذي يتجاوز المليونين تموت جوعاً وعطشاً أمام مرأى العالم وتلفزيوناته وفضائياته، والدول بما فيها العربية والإسلامية لا تزال في طور التنديد والشجب والصلات الديبلوماسية! لا فعل دولي، ولا إجراءات عملية وتنفيذية، ولا ضغوط حقيقية إقتصادية وتجارية وسياسية وإستثمارية على الغرب المجرم الذي يدير (لعبة روليت الموت اليومي بدم بارد) فيما صراخ وإستغاثة الجوعى والعطشى تحاصر بالألم كل من لديه ذرة واحدة من الإنسانية، فما بالنا بأصحاب الضمائر الحية في العالم كله، الذين تعبوا بدورهم من النداء والاستغاثة للوقوف في وجه هذا الكيان الشيطاني البشع، الذي لايزال يتحجج في كل ما يرتكبه من جرائم وفي كل دقيقة منذ عامين، بما حدث خلال ساعات قليلة في يوم واحد هو يوم 7 أكتوبر! لا يزال يحمل تبريراً ساقطاً هو «حماس» فيما القضاء والقتل اليومي والحصار والجوع يتم إرتكابه كل لحظة ضد المدنيين الذين فاقت معاناتهم كل معاناة إنسانية معروفة في التاريخ البشري، وفاقت عذاباتهم كل ما هو خارج أي خيال للعذاب والتحمل البشري.

الإبادة مستمرة واليوم يخرج بيان من 27 دولة أوروبية تحمل ذات المضمون الكلامي والتنظيري غير المفيد، فيما جزء كبير منها يدعم الكيان الشيطاني بالسلاح والمال والذخيرة ليستمر في إبادته، أية سخرية هنا وأي مأساة وملها؟! والسؤال إلى متى؟! ألم يكتفي هذا العالم الذي فقد ماء وجهه من التنديد والاستهجان؟! إلى متى يجول هذا الوحش الشيطاني ضارباً عرض الحائط كل شيء، حتى صدق نفسه بأنه فوق القوانين والقيم الإنسانية، وأنه حر طليق فيما يفعل طالما الولايات المتحدة خافه! وأن لاقيمة للشعوب ولا للدول ولا للعالم كله!.

لماذا كل هذا التخاذل العربي والإسلامي في نجدة أشقاءهم وإخوانهم حتى وهم يتم قتلهم بالجوع والعطش؟! متى يتحركون لنجدة إنسانيتهم قبل نجدة أشقاءهم وإخوانهم، المعذبون بأبشع حصار وتجويع وتعطيش عرفته البشرية كلها عبر تاريخها الممتد؟!

هل يعقل أن ليس بإمكانهم فعل شيء غير الكلام والديبلوماسية؟! هل يعقل أنهم لم يدركوا الدرس القاسي بأنهم بتخاذلهم سيأتي الدور عليهم بعد ذلك طالما صمتوا عن كل هذه البشاعات والوحشية وجرائم الحرب التي يرتكبها الكسان الشيطاني؟! عادة نصل إلى نتيجة وهنا بعد عامين من الإبادة، أن الكلام مل من الكلام، ولا حياة لمن تنادي من أصحاب القرار في العالم كله وهو العالم البائس الفاقد لكل مصداقيته اليوم وهو يتفرج على موت إنسانيته قبل تفرجه على موت أهل غزة.

الصراع الروسي - الغربي:
نحو تفاقم قد يغيّر ملامح النظام الدولي

لم يعد الصراع بين روسيا والغرب مجرد مواجهة عسكرية محدودة في أوكرانيا، بل تحول إلى حرب جيوسياسية شاملة تهدد بإعادة تشكيل موازين القوى العالمية، وربما ملامح النظام الدولي نفسه، فمنذ اندلاع الحرب الأوكرانية في فبراير 2022، تسارعت خطوات التصعيد بين موسكو والعواصم الغربية، وعلى رأسها واشنطن وبروكسل، في سباق يبدو أنه مرشح للاستمرار طويلاً.

في بدايات الأزمة، تعامل الغرب مع الحرب باعتبارها أزمةً إقليمية قابلة للاحتواء عبر العقوبات الاقتصادية والدعم العسكري المحدود لكييف، غير أن موسكو اعتبرت المواجهة معركةً وجودية ضد تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهيمنة الغرب على النظام الدولي، وهو ما دفعها إلى تبني استراتيجية تصعيدية تقوم على إعادة تسليح شامل، وتهديدات متكررة باستخدام الأسلحة النووية التكتيكية.

هذا التحول نقل المواجهة إلى مستويات متعددة:

عسكرياً: سباق تسلح غير مسبوق في أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة، مع نشر أنظمة دفاعية وهجومية متقدمة.

سيبرانياً: حروب إلكترونية تستهدف البنى التحتية الحيوية للطرفين.

جيوسياسياً: تمدد الصراع إلى الشرق الأوسط وإفريقيا عبر شبكات النفوذ العسكري والاقتصادي، خاصةً مع صعود دور شركات عسكرية خاصة، مثل مجموعة "فاغنر".

اقتصادياً: استخدام الطاقة والغذاء كسلاح استراتيجي في معركة الإرادات بين موسكو والغرب.

فالغرب يعتبر أن هزيمة روسيا في أوكرانيا مسألةً حيوية لضمان مصداقية الناتو، وردع الصين عن القيام بخطوات مماثلة في تايوان، في المقابل، ترى موسكو أن الغرب يسعى إلى محاصرتها استراتيجياً، وإضعافها داخلياً، ما دفعها إلى توثيق تحالفاتها مع قوى كبرى كالصين، وإقليمية كإيران، وتعزيز وجودها في إفريقيا والشرق الأوسط.

تتزامن هذه التطورات مع صعود كتل موازية للتحالفات الغربية، أبرزها مجموعة "بريكس" التي تقودها روسيا والصين، في إشارة واضحة إلى تسارع الانتقال نحو نظام دولي متعدد.

ويمكن رصد أبرز انعكاسات هذا الصراع على ثلاثة مستويات رئيسية:

اقتصادياً: العقوبات الغربية دفعت موسكو لإعادة توجيه تجارتها نحو آسيا والشرق الأوسط، مع نجاح نسبي في تثبيت الروبل في بعض الفترات رغم الضغوط.

جيوسياسياً: الدول النامية، خاصةً الإفريقية، تحولت إلى ساحة صراع على الموارد والنفوذ.

أمنياً: سباق التسلح والمناورات المتكررة في أوروبا يرفع احتمالات اندلاع مواجهة مباشرة غير مقصودة.

وكلما طال أمد الحرب، تراجعت فرص التسوية التفاوضية، الانتخابات الأميركية المقبلة قد تدفع واشنطن إلى مزيدٍ من التشدد، بينما تراهن موسكو على استنزاف الغرب سياسياً واقتصادياً، السيناريو الأكثر ترجيحاً يتمثل في حرب باردة طويلة الأمد، لكنها أكثر خطورةً من سابقتها بفعل تعدد الفاعلين، وتشابك الجبهات الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية.

لم يعد الصراع الروسي - الغربي أزمةً عابرة، بل تحول إلى اختبار وجودي للنظام الدولي القائم، ومع تسارع الأحداث، وتداخل ساحات الصراع، يبدو أن العالم يدخل مرحلة اضطراب طويلة الأمد، ستعيد رسم الجغرافيا السياسية لعقود مقبلة.

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

الواجب إزاء الأزمة السودانية

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

جاء مقالي السابق بعنوان: «حرب السودان المنسية عمداً»، ومن خلاله انتبه كثيرٌ من السودانيين إلى أن حرب السودان منسيةٌ ومهمشة عمداً من أغلب القنوات الإعلامية العالمية!

وكأن الموت والدمار والكوارث المصاحبة للحرب في السودان لا تهم العالم لا من قريب ولا من بعيد، وبما أن السودان «لا بواكي له»، فقد رأيتُ أن أُذَكِّر في هذا المقال بالواجب الذي يجب على العالم، والدول الصديقة، والمنظمات الدولية، والمنظمات التطوعية، والفرق الرياضية، والشخصيات الوطنية، وصولاً إلى المواطن السوداني نفسه القيام به.

فيما يتعلق بالحكومة السودانية، أي حكومة الأمر الواقع، بغض النظر عن شرعيتها من عدمها، فإنه كان من الواجب عليها منذ البداية الاعتراف بوجود خلاف أو أزمة بين الأطراف السودانية قد تؤدي إلى كوارث مثل الحرب، وكان يجب عليها السعي لاحتواء الأزمة عبر الاعتراف بها، وإيجاد كل السبل والمفاوضات اللازمة لنزع فتيلها، لا سيما عبر حوار وطني صادق، وإن لم تستطع، فكان لزاماً عليها التعاون مع الوسطاء الدوليين لإيجاد الحل، ووقف القتال.

كما أنه من واجب حكومة الأمر الواقع حماية المدنيين، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إليهم، ومحاربة خطاب الكراهية، ومنع التحريض على العنف الجهوي أو القبلي، خلافاً لما يحدث منذ عدة سنوات، حيث يجد عشرات ممن يقرعون طبول الحرب تشجيعاً صريحاً أو ضمنياً من جهات داخل الحكومة.

هنا أجد لزاماً عليّ أن أُذَكِّر القارئ بعملية السلام الكردية المعروفة باسم «عملية الحل»، والتي تمت بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وعبد الله أوجلان، زعيم حزب العمال الكردستاني، فقد جاءت هذه العملية بعد تمرد بدأ منذ العام 1984م، أي قبل نحو أربعين عاماً، وأدى إلى مقتل نحو 40,000 مواطن تركي، ومن المؤكد أن سقوط هذا العدد من الضحايا أمرٌ مؤسف.

لكن في المقابل، فإن الحرب السودانية خلال السنوات الثلاث الأخيرة أسفرت عن مقتل عشرات الآلاف، وسبقها مقتل مئات الآلاف في أزمة دارفور، وسبقتهما الاثنين حرب الجنوب التي راح ضحيتها نحو مليون مواطن، مما يطرح السؤال: لمصلحة من كان ولا يزال هذا الاستسهال للقتل في السودان؟

أما الدول الصديقة للسودان فكان من واجبها الضغط السياسي لوقف القتال ووقف إطلاق النار، ثم لعب دور الوسيط النزيه بين الأطراف؛ لتيسير مفاوضات سلام دائم، كما كان عليها تقديم المساعدات الطارئة مثل الغذاء والدواء والمأوى للنازحين واللاجئين، وهنا يجدر بنا شكر بعض دول الجوار التي استضافت اللاجئين السودانيين.

كذلك ينبغي لتلك الدول الصديقة أن تعد العدة للمساهمة في إعادة إعمار السودان، كدعم للاقتصاد السوداني للخروج من آثار الحرب، عبر استثمارات مدروسة ومتفق عليها.

من ناحيةٍ أخرى، فإن للشعب السوداني الحق في لوم المنظمات الدولية كالأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية التي كانت تحركاتها كالعادة خجولةً تجاه الحروب في السودان، وخاصةً حيال هذه الحرب المستعرة منذ ثلاث سنوات؛ لأن تلك المنظمات لديها مسؤوليات قانونية وأخلاقية وإنسانية تجاه الشعب السوداني، وأولها الوساطة بين الأطراف المتنازعة، والعمل على إيجاد مفاوضات سلام برعاية دولية حيادية عبر الأمم المتحدة أو الاتحاد الإفريقي أو الإيغاد، والضغط على القوى الإقليمية والدولية لوقف الدعم العسكري للأطراف المتحاربة، وتأمين ممرات إنسانية لإجلاء المدنيين، وتقديم المساعدات الإنسانية.

برزت الكثير من المبادرات الإنسانية من منظمات طوعية داخل السودان وخارجه من مواطنين سودانيين وغير سودانيين ساهمت في إنشاء ودعم مراكز إيواء آمنة للنازحين داخلياً، وتقديم مساعدات عاجلة من غذاء وماء ودواء عبر ما يُعرف في السودان بـ«التكايا»، أي مراكز توزيع المواد الغذائية، إلى جانب تقديم الدعم النفسي والمعنوي للضحايا، والاهتمام بحماية الفئات المهمشة من النساء والأطفال وكبار السن.

ولا يزال لهذه المنظمات دور كبير في المرحلة المقبلة، ولعل أبرز أدوارها نشر ثقافة السلم واللاعنف من خلال حملات توعوية تؤكد على ضرورة الاحترام المتبادل، والسعي نحو المصالحة والوحدة الوطنية.

من المعروف أن الرياضة، وكرة القدم خصوصاً لها عشاق ومتابعون ومشجعون، وأن نجوم الفرق الرياضية أصبح لهم تأثير واسع على أفراد المجتمع، خاصةً الشباب، وقد تجاوز دور الرياضة الترفيه ليشمل التأثير في السياسة والاقتصاد، مما يضع على عاتق الفرق الرياضية واجباً في الدعوة إلى السلام والتلاحم الوطني، وتوعية المجتمع ونشر المحبة والتعايش السلمي، وتخصيص دخل المباريات لصالح الأعمال الإنسانية، مثل تأهيل المستشفيات، أو دعم النازحين، كما أن فرق كرة القدم التي تضم لاعبين من خلفيات عرقية ومناطقية متنوعة، يمكن أن تقدم نموذجاً عملياً للتعاون والتنوع الناجح، وتكون وسيلةً لنشر قيم الوحدة والتسامح.

كذلك هناك واجب كبير يقع على عاتق الشخصيات الوطنية وأساتذة الجامعات ونجوم المجتمع والناشطين في التأثير الإيجابي على الإعلام والرأي العام، من خلال إطلاق مبادرات لرأب الصدع المجتمعي، ونشر ثقافة الحوار الهادئ، وإعادة الثقة والصلح بين القبائل المتنازعة، ورفض استغلال الهوية القَبَلية أو الدينية أو الأيديولوجية لتبرير العنف.

أما المواطن السوداني، فدوره أهم من جميع من سبق؛ لأن مبتدأ الأمر ومنتهاه بيده، فعليه أن يقتنع برفض العنف وينادي بالسلام، ويواجه خطاب الكراهية حتى في المزاح «النكات»، ويعمل على نشر المحبة والألفة، ويقدّم المساعدات الإنسانية بلا تمييز قبلي أو فكري أو ديني.

لذلك لا بد من تضافر الجهود ابتداءً من مستوى الفرد، مروراً بالفرق الرياضة والشخصيات الوطنية، وصولاً للمنظمات الدولية والدول الصديقة وحكومة الأمر الواقع لإيقاف الحرب، والتعاون والتكاثف لإحلال الأمن، وإعادة السلام، وتعمير السودان.

أنشد الشاعرة نجلاء البدري

«وكت يا مشرع السمحات، وكت تمطر إذا سحب الخريف شايلات، وكت تزهر شتيلات الغنا الزابلات، وكت تبسم بإذن الله بروق القبلي للسارحات، وتاني تفرهد القمحة، وتعود الضحكة للسمحة، ويبقى عشمنا في الجايات»

من مذكرات مغتربة

أ.آمال صالح

أديبة وشاعرة تونسية

بين عالمين...

حين يسطع الكذب بين جوانب الأحاديث الرسمية... وفي ثنايا الأحاديث المتسكعة... أغرس ما حفظته من نظرات أبي بين حنايا قلبي...

ثم أعود الى نفسي أستريح من كل الزيف الذي قلب حياتي...

محتاجة جدا لصوت أبي يفتح لي بابا في المدينة العتيقة... تلك التي شوارعها الرملية ما زالت شاهدة على قطرات المطر...

كانت هي الرائحة التي تنبت منها أحلام الطفولة... معنى الأرض... جمال الخير والطبيعة...

لا أعلم الآن كم كانت الأشياء متداخلة في رأسي الصغير... لا

ولكن كان الندى الذي على التراب نوعا من الهوية... نوعا من التشبث الجميل...

كل الأشياء كانت تنمو معي بصدق بين أب يرتل بصمت الأنباء ... وأم تحثنا على التجرد من الأنا وبسط الأكف إلى العطاء والجمال...

هناك عبارات كنت أسمعها صغيرة...كان سمعي في طور اكتشاف المعاني والحياة كانت من حولي محدودة جدا... اكتشفت بعدها أنها كانت نافذة صغيرة ومختلفة عما يدور بشوارع المدينة... حين يكون الكذب في حوار مع الصدق...

لست أنا من خلقت هذين العالمين كما اتهمتني محاورة فرنسية حين قالت لي أنني أقسم العالم...

أنا لم أقسم أي شيء سيدتي... كنت فقط أبحث عن مفاتيح أبي على الرف حتى أفتح بها الأبواب التي استعصت علي... أنا لم أقسم أي شيء... فقط كنت أحب سماع دعاء أمي أطراف النهار ليطمئن قلبي... فهذا العالم لم أر أطفاله يلعبون بسلام... ولم يعد للمكان سحره... حتى يخبرنا بأنفسنا... ويعيدنا إليها بكل انسجام. أرى الجوع يستفحل في الوجوه والنظرات...ولا أرى الماء يغسل العالم من جرم طفل يموت بدون ذنب... طفل لم يكتشف معنى الطفولة والبراءة... لم يقرأ ولم يكتب... لم يدخل النور لفكره لأن السواد غلب على كل شيء.

كيف لي أن أقسم العالم إلى الخير والشر...؟! اختلطت الأشياء وأصبح الكلام والشعر والقيم وكل ما له معنى في ردهات التغييب الجماعي المبيت والمبرمج والمقصود...

كم كان صعبا التقلب بين عالمين... كنت فقط أود أن أرقص مثل فراشة... لا غاية لي إلا اصطياد الألوان من بحر الطبيعة...

لم أظن يوما أن المطر لن يكون له رائحة... وأن الأرض بإسفلتها الصلب لن تنتبه لنظراتي وهي تبحث عن الجمال والحقيقة في شوارعها الغارقة بكل شيء إلا تلك التي مازالت تنبض بها الذاكرة...!

قراءة اقتصادية لـ «ممر داود» في المخطط الصهيوني

جنوب سوريا رأس الحربة

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

ما تتعرض له سوريا اليوم من اعتداءات متكررة من قبل الكيان الصهيوني واحتلال أجزاء من ترابه الوطني، ما هو إلا محاولة لفرض معادلة التقسيم التي يخطط لها بتقسيم سوريا إلى كيانات طائفية وهزيلة؛ لتمرير مشروعه الخبيث الذي يحمل اسم مشروع «ممر داود»، بدأ من الجولان إلى الفرات كخطوة لقيام حلم الصهيونية العالمية بقيام ما يسمى «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات، وهذا المشروع له أهداف اقتصادية وأمنية يسعى فيه لربط أراضي فلسطين المحتلة مع إقليم كردستان في العراق، ويسعى هذا الكيان من خلال هذا المشروع إلى تعزيز نفوذه الجيوسياسي والاقتصادي في المنطقة عبر ربط مناطق نفوذ جديدة بخطوط إمداد ومصالح اقتصادية تتصل مباشرةً بالأسواق العالمية، خاصةً الأسواق الأوروبية، وهذا الممر على شكل شريط جغرافي يبدأ من مرتفعات الجولان المحتلة في الجنوب الغربي، مروراً بالقنيطرة ودرعا السوريتين، ثم يمر في محافظة السويداء في جبل حوران حتى البادية السورية باتجاه معبر التنف والبوكمال ودير الزور، ومحاذياً للحدود السورية الأردنية العراقية، حيث توجد كبرى القواعد الأمريكية هناك.

إذاً، ما يجري ونشاهده هذه الأيام في محافظة السويداء التي تمثل حداً فاصلاً بين الجنوب السوري والمناطق الشرقية، حيث الوجود الأمريكي والكردي الانفصالي، ما هو إلا مقدمةً لتنفيذ مشروع توسعي ضخم يقوم بتنفيذه الكيان الصهيوني؛ ليعيد رسم خرائط المنطقة من جديد، ويهيمن على مصادر الطاقة فيها، وقد يسعى الكيان الصهيوني لتحقيق عدة أهداف اقتصادية من تنفيذ هذا الممر، ومنها:

توجيه ضربة اقتصادية لمصر من خلال تقليل الاعتماد على قناة السويس كممر للتجارة الدولية، وذلك من خلال ربط أقطار الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط دون المرور بقناة السويس؛ حيث تعتبر قناة السويس ذات أهمية حيوية لمنطقة الخليج العربي، فهي تمثل الشريان الرئيسي للتجارة البحرية بين الشرق والغرب، مما يختصر المسافات ويوفر الوقت والتكاليف على حركة الصادرات والواردات من وإلى منطقة الخليج العربي.

التهديد المباشر لخط طريق الحرير الصيني العملاق الذي تشارك به 123 دولة، وتهدف الصين من هذا المشروع الضخم إلى تسريع وصول منتجاتها إلى الأسواق العالمية، بما في ذلك آسيا وأوروبا وإفريقيا وأميركا الجنوبية والوسطى، علماً بأن المقدر لهذا الطريق أن يساهم بنقل ما

ممر داود تهديد مباشر لخط طريق الحرير الصيني الذي تشارك به 123 دولة

يقارب الـ40% من حجم التجارة العالمية

فتح ممر شحن بري بين أقطار الخليج العربي المطبعة معه، أو التي في طريقها للتطبيع مع الموانىء في فلسطين المحتلة؛ ليتم شحنها إلى أوروبا براً أو بحراً، وهذا يجعل من الكيان الصهيوني حلقةً مركزية في سلاسل نقل البضائع بين الخليج وأوروبا وبقية دول العالم.

التوسع الجغرافي من خلال ضم أراضي من مصر وسوريا والعراق ولبنان والكويت والسعودية وجميع أراضي الأردن وفلسطين كما صرح بذلك العديد من رموز الصهاينة، ومن أجل ذلك طُرحت عدة خطط لتقسيم الدول المجاورة، مثل خطة «أوديد ينون» عام 1982 على سبيل المثال، والتي اقترحت تفكيك سوريا ودول أخرى إلى كيانات طائفية ضعيفة؛ لتسهيل السيطرة الصهيونية عليها.

تفتيت الدولة السورية وتقسيمها إلى كيانات طائفية متناحرة بهدف عزل مناطق النفوذ الحكومي في الغرب عن المناطق الشرقية والجنوبية الغنية بالنفط، حيث تعتبر المناطق الشرقية في سوريا ذات أهمية استراتيجية كبيرة بسبب موقعها الجغرافي الغني بالثروات الطبيعية، خاصةً النفط والغاز كما ذكرنا، وتشكل المنطقة الشرقية فقط ما نسبته 40% تقريباً من مساحة سوريا، وتحوي 85% من الثروات الباطنية (النفط والغاز)، بالإضافة للثروات المائية والزراعية والحيوانية، كما وتعتبر ممراً حيوياً يربط سوريا بالدول المجاورة، مثل العراق وتركيا، مما يجعلها منطقةً ذات أهمية اقتصادية وإقليمية، وذات أهمية أمنية للدول المجاورة.

إضافةً إلى ضم أجزاء من الأناضول في جنوب شرق تركيا إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة.

السعي لفك ارتباط إقليم كردستان العراق عن تركيا اقتصادياً وسياسياً.

إنهاء عزلة هذا الكيان الاقتصادية

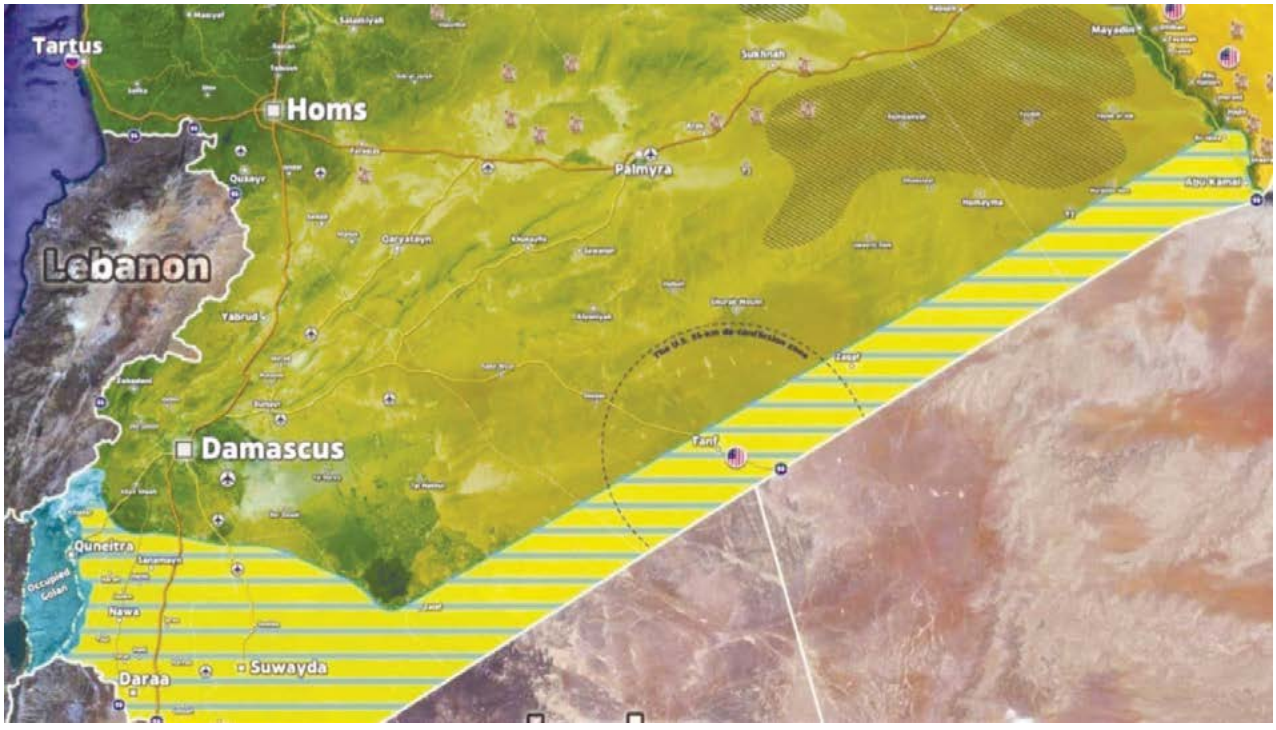

والجغرافية، من خلال تعزيز تجارتها الإقليمية

أضف إلى ذلك هو الهيمنة على الثروات الطبيعية لدول المنطقة، حيث الأراضي الزراعية الخصبة والغنية بالموارد المائية، وفيها أضخم الاحتياطات النفطية في العالم، إضافةً إلى المعادن الثمينة والنادرة، وبذلك تكون اكتملت الحلقات الأولى لقيام ما يسمى بـ»إسرائيل الكبرى».

أما لماذا السويداء اليوم، فمما لا شك فيه أن الكيان الصهيوني حاول أن يوظف ملف الأقليات وإقامة تحالفات معها؛ لتكون الأداة لتنفيذ مشروعه في إقامة دولة «إسرائيل الكبرى»، فمنذ سبعينيات القرن الماضي وعينه على السويداء، حيث كُشفت خطة سرية كان قد أعدها تهدف إلى إقامة كيان درزي في جنوب سوريا؛ ليكون حاجزاً بين إسرائيل والعالم العربي، إلا أن الخطة أُجهضت في حينها نتيجة تعاون بين قيادات درزية وطنية وعربية، اغتيل على إثرها القائد الوطني اللبناني الدرزي كمال جمبلاط.

فالسويداء كما نراها اليوم تمتاز بموقعها الجغرافي الممتد من جنوب سوريا متصلاً بشرقها مع امتداد على طول شمال الأردن، ووصولاً إلى شمال السعودية وجنوب العراق، ثم الكويت وصولاً إلى الخليج العربي، فهذه هي السويداء بموقعها الجيوسياسي، حيث وجد فيها الأمريكان مرتكزاً مهماً في صراعهم مع الصين، على الرغم من الأهداف الصهيونية المذكورة، إلا أنهم حاولوا تغليفه بالغطاء الديني، على عكس الأهداف الأمريكية التي تنظر إلى الصراع مع الصين على أنه صراع جيوإستراتيجي واقتصادي بحت، ولا علاقة للدين فيه، حيث تنظر إلى خط طريق الحرير الصيني بما يمثله من خطر على مصالحها، ولمواجهة هذا الخطر بدأت تفكر في خط حريري بديل بهوية أمريكية يمتد من الهند إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط يمر في شمال الأردن بمحاذاة الحدود الجنوبية لمحافظة السويداء، مروراً ببعض المواقع فيها ليصل إلى ميناء حيفا في فلسطين المحتلة، فهل ستدخل السويداء في مخطط ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد، وهل ستساهم أم ستقف شامخةً في وجه المشروع الاستعماري التوسعي وتُفشله وتُنهي حلمهم بـ»ممرداود»، فعلى أهلها إدراك خطورة ما يخطط لها اليوم من قبل قوى الشر الصهيونية والأمريكية، وأن يتمسكوا بوحدة وطنهم سوريا بوجهها العروبي.

من الواضح أن الدور الأمريكي، ومنذ مجيء ترامب في ولايته الأولى بدى أكثر اهتماماً بإنجاز هذا المشروع، بدأ من اعترافه بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني، ثم الموافقة على ضم الجولان، وما تبع ذلك من تفاصيل ما يسمى بصفقة القرن، وانحيازه الكامل ودون مواربة إلى الكيان المحتل في كل مخططاته التوسعية في المنطقة العربية، ومحاولة فرض رؤيتهم الاستراتيجية لمستقبل المنطقة بالابتزاز السياسي أو بالقوة العسكرية، وما نشهده اليوم من مخطط لتهجير الشعب الفلسطيني من أرضه ضمن نواياه لضم ما تبقى من الضفة الغربية، والسعي لضم أراضي جديدة من جنوب لبنان وسوريا إلا للبدء في مشروعة بالسيطرة على معظم مناطق المشرق العربي، فمن المؤكد أن المنطقة العربية أمام مرحلة جديدة من التحديات التي تتطلب استجابة استراتيجية للمصلحة القومية العليا للتصدي لهذه المشاريع التوسعية، والتي تنذر بانهيار المشروع العربي الوحدوي الذي يسعى لنهضة الأمة العربية واستعادة دورها الحضاري والإنساني، وحتى يكون لنا ذلك فيجب على «الدول» العربية إيقاف مهزلة التطبيع التي يحقق بها عدونا المكاسب على المستوى الاستراتيجي، وعلى الصعيد السياسي والاقتصدي على المدي القصير والطويل، ويطيل من عمر بقائه في الأرض العربية, مقابل ذلك سيكلف بلداننا العربية تكاليف باهظة الثمن، ويعرض سيادتها وأمنها القومي للخطر، وقد نخسر مستقبلنا ومصيرنا.

الصراع الدولي واستراتيجيات إدارته

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

في مقالتنا للشهر الماضي، تناولنا مفهوم المفاوضة باعتبارها الأداة التي - كما تؤكد التجربة الدولية عبر الزمان- تنتهي عندها الصراعات الدولية، في مقالنا لهذ الشهر سننصرف إلى البحث في مفهوم الصراع واستراتيجيات إدارته خلال المفاوضات.

مفهوم الصراع الدولي

على صعيد العلوم الاجتماعية، تتعدد وتتباين الرؤى بشأن مضامين مفاهيم أساسية ذات علاقة باهتماماتها، ومنها مفهوم الصراع الدولي، لذا نتساءل: ماذا يقصد بهذا المفهوم؟

ابتداءً، تعد كلمة الصراع بمثابة الترجمة العربية لكلمة (Conflict) الإنكليزية التي ينبع أصلها من الكلمة اللاتينية ((Conflic-tus، على الرغم من أنها تعني الخصومة في اللغة العربية، إلا أنها من حيث مدلولها الإصطلاحي/ الإجرائي، تُستخدم بمعانٍ ومضامين متعددة ومتباينة.

وبغض النظر عن تلك الرؤى التي تتميز بقدرٍ عالٍ من العمومية والتبسط، كالقول مثلاً أن مفهوم الصراع بمعناه العام، يستوي و"الخلافات التي تنشأ بين الأفراد"، أو«العداء المشترك بين الجماعات»، أو هو "مشكلة تستدعي الحل"، يدرك بالمقابل كثيرون المفهوم انطلاقاً من فكرة التناقض الحاد والصريح بين المصالح و/ أو القيم المنشودة أو ما شابه ذلك بين طرفين و/ أو أكثر.

والشيء ذاته ينسحب على مفهوم الصراع الدولي، فمثلا يفهمه أستاذ دراسات السلام والصراع النرويجي يوهان كالتونغ، بدالة المثلث الناجم عن اجتماع ثلاثة أبعاد أساسية، هي: التناقض، والإدراك، والسلوك، فأما عن التناقض، فهو يُعبر عن حالة الصراع الكامن جراء تضارب المصالح بين أطراف الصراع، ونزوع كلاً منها لتحقيق ثمة أهداف متقاطعة، وأما عن الإدراك، فهو يعبر عادةً عن التصورات السلبية التي يحملها كل طرف عن الآخر والناجمة عن عواطف الخوف، و/ أو الغضب، و/ أو الكراهية، وأما السلوك فهو يفيد بالأفعال العدائية التي يتعامل من خلالها أطراف الصراع مع بعضهم الآخر.

وتفيد الرؤى التي تناولت مفهوم الصراع الدولي، أن ثمة قاسم مشترك يجمع بينها، هو إدراكها لحصيلة هذا الصراع إدراكاً يستوي ومضمون اللعبة الصفرية -Ze ro-Sum-Game))، التي قوامها أن الربح الذي يحققه أحد الأطراف لذاته يستوي والخسارة التي يتعين على الطرف الآخر تحملها، ومثالها الصراع الأمريكي- السوفيتي خلال فترة تفاقم حدة الحرب الباردة، بيد أن الصراعات الدولية، لا تقتصر على صراعات اللعبة الصفرية، وإنما تشمل أيضاً سواها، وخصوصاً تلك التي تُعبر عن مضمون اللعبة غير الصفرية (Non-Zero-Sum-Game))، أي تلك اللعبة التي لا تقوم على معادلة إما الربح أو الخسارة، وإنما على أساس الجمع بين الربح والخسارة معاً، ومثالها صراعات دول في عالم الجنوب بعد انتهاء الحرب الباردة، ومما يساعد على ذلك أن هذه اللعبة تتأسس أصلاً على إمكانية التعاون

بين أطراف الصراع، ومن ثم تنازلها المتبادل، سبيلاً لتسوية صراعهما سلمياً.

وسواء كان الصراع يعبر عن هذه اللعبة أو تلك، إلا أن إطلاق تسمية الصراع الدولي على ثمة مواقف لا ينبغي أن يتم إلا بعد إدراك شروطه وخصائصه معاً، وهذه تكمن عندنا في الآتي:

أولاً، اندلاعه بين طرفيين - بمعنى دولتين- على الأقل، جراء إدراكهما أن معطيات الواقع الموضوعي لعلاقتها السائدة في وقتٍ محدَّد تؤكد تناقض مصالحهما، وليس بالضرورة أن يكون هذا الإدراك دائم الحضور في الصراعات كافة، كذلك ليس بالضرورة بقاء الصراع محصوراً بطرفيه الأصليين؛ فالصراع عندما يندلع فإنه يدفع بأطرافه إلى توظيف الحلفاء والأصدقاء، أو تكوين تحالفات جديدة دعماً للقدرة الذاتية ضد الطرف الثاني (الخصم).

ثانياً، تأسسه على قاعدة التتابع السلوكي، (بمعنى الفعل ورد الفعل)، ومن ثم على علاقة تفاعل منسق بين أطرافه، تُشكل الإرادة محوراً أساسياً فيها، فالصراع في جوهره هو صراع للإرادات، وينجم عن تباين دوافع أطرافه، ومدركاتهم، وأهدافهم، وقدراتهم، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات وتبني سياسات تختلف فيما بينها أكثر مما تتفق.

ثالثاً، احتمال تصاعده إلى إما أسوأ الأسوأ، أي إلى الحرب، أو تراجعه إلى أحسن الأحسن، أي إلى التسوية السلمية.

رابعاً، تذبذب مخرجاته بين إما الربح لأحد الأطراف والخسارة للطرف الثاني من ناحية، أو الربح والخسارة معاً لجميع أطرافه من ناحية أخرى.

خامساً، يعد ممارسةً لتبادل النفوذ، بمعنى نزوع كل طرف إلى دعم مواقفه ومكانته على حساب الطرف الآخر عبر توظيف أدوات الترغيب والترهيب، ولا سيما تلك التي تُعبر عن نوعية قدراته على الفعل الهادف والمؤثر.

وفي ضوء ما تقدم، نفهم نحن الصراع الدولي بمعنى تلك العلاقة، التي تُعبر عن تفاعل منسق بين طرفين، بمعنى دولتين على الأقل، تتميز أنماط سلوكهما المعلن بنزوعها إلى تحقيق ثمة مصالح عليا، مادية و/ أو قيمية متناقضة، وذلك عبر أدوات تعكس نوعية قدراتهما المتاحة على الفعل، وبمخرجات قد تفضي إما إلى ربح أحداهما وخسارة الآخر، أو الى ربحهما وخسارتهما معاً في آن.

بالإضافة إلى تعدد وتنوع الرؤى بشأن مفهوم الصراع الدولي، كذلك تذهب أيضاً العديد من الكتابات، ومنها العربية، إلى الاستخدام الخاطئ لثمة مفاهيم ذات مضامين مختلفة عن مفهوم الصراع الدولي للدلالة عليه، علماً أن هذه المفاهيم تُعبر عن أوضاع إما تمهد لهذا الصراع في حالة تفاقمها، كالنزاع، والتوتر، والمنافسة، والأزمة، أو إما أنها ناجمة أصلاً عن الفشل في تسويته سلمياً كالحرب، ولا يتسع المجال هنا لتناول مضامين هذه المفاهيم، مع ذلك تجدر الإشارة إلى أن عدداً من الباحثين يدعو إلى عدم الخلط بين مفهوم الصراع الدولي وهذه المفاهيم، ونحن نتبنى هذه الدعوة لصوابها علمياً.

وعلى الرغم من أن الصراعات الدولية تكون من أنواع متعددة يتميز كلاً منها بخصوصيته الواضحة، بيد أن هذه الخصوصية لا تلغي أن ثمة قاسم مشترك مركب يجمع بين أنواع الصراعات كافة، يكمن في تماثلها على مستويين متفاعلين: أولهما، اقتران الصراع بمراحل متعاقبة تُعبر بمجملها عن عملية دينامية تقترن بتفاعلات سلبية أو إيجابية ذات معالم واضحة، ومضامين متشابهة، أما المستوى الثاني، فهو أن التعامل مع الصراع يُعد حصيلةً لأنماط من التفكير تفضي إلى الأخذ باستراتيجيات محددة تعبر عن مضامين هذه الأنماط، في أدناه سنتناول أنماط التفكير في الصراع، وأنواع الاستراتيجيات الناجمة عنها سبيلاً لإدارته.

أنماط التفكير في الصراع، واستراتيجيات إدارته

قبل البحث في هذه الاستراتيجيات، تجدر الإشارة إلى أن كل صراع يمر بمراحل متعددة، وإن الرؤى الأكاديمية التي تناولت هذه المراحل متعددة ومتباينة، ونرى أن تعددية هذه الرؤى، وأن تعبر عن اجتهادات علمية مهمة ومفيدة، إلا أنها مع ذلك لا تساعد على إدراك دينامية مراحل عملية الصراع إدراكاً يستوي وواقعها الموضوعي، سيما وأن بعض هذه الرؤى يجعل من إطار هذه العملية إما ضيقاً، أو واسعاً جداً، لذا نرى أن الصراع الدولي، بشأنه شأن معطيات الحياة الأخرى، يقترن بأربع مراحل أساسية متعاقبة، هي: البداية، والتطور، والتسوية/ الحل، وما بعد التسوية/ الحل.

بيد أن رؤية الصراع، كمراحل متعاقبة، تتميز بدينامية حراكها وغائيتها، لا تعني أن هذا التعاقب يكون آلياً وثابتاً في الأحوال كافة، فتأثير تفاعلات ثمة متغيرات خاصة ذات علاقة بالنزوع نحو تحقيق مصالح منشودة، وأخرى عامة ذات علاقة بمعطيات البيئة التي يتحرك الصراع في داخلها، قد يفضي بالصراع، بعد اندلاعه إلى التراجع نحو الأحسن في أحيان، أو إلى التصاعد نحو الأسوأ، في أحيان أخرى، وعليه من الخطأ الافتراض أن هناك ثمة قانون يتحكم في كيفية انتقال الصراع من مرحلة إلى أخرى

بعد اندلاعه.

ولنتذكر أن المتغيرات التي تفضي إلى بداية اندلاع الصراع ليست بالضرورة هي ذاتها التي تتحكم في كيفية تطوره سلباً أو إيجاباً، وإنما مخرجات عملية التفاعل سلباً أو أيجاباً بين أطراف الصراع، هي التي تحدد كيفية التطور اللاحق للصراع، إما تصاعداً أو تراجعاً

كذلك لنتذكر أن حصيلة كل صراع تتأثر بأنماط تفكير صناع القرار، ومن ثم بالاستراتيجية الناجمة عن هذا التفكير، وجراء تباين هذه الأنماط، تتعدد استراتيجيات التعامل مع الصراع، في أدناه، ستتم الإشارة إلى أبرز أنماط هذا التفكير، ومن ثم إلى تلك الاستراتيجيات الناجمة عنه.

1.2 أنماط تفكير صناع القرار في الصراع

ابتداءً، قد لا يمكن عزل عموم أنماط التفكير الإنساني عن الثقافة التي يتعلمها الإنسان خلال مراحل حياته، ومن مصادر متعددة، ولأن نوعية ثقافته تحدد بالضرورة مدركاته، ومن ثم عموم أنماط سلوكه، يُعد ربط نوعية حركة صناع القرار حيال الصراع بمدركاته، وثم بأنماط تفكيره، مدخلاً لا غني عنه؛ لأن غير ذلك يجعل من محاولة فهم هذه الحركة ناقصاً بالضرورة.

وعلى الرغم من تأثير أنماط التفكير هذه، إلا أن أشكال السلوك الناجمة عنها لا تتميز بالثبات المطلق، فتجربة ثمة صراعات دولية عبر الزمان، أفادت أن معطياتها عندما كانت تتغير وتتجه إما نحو الأحسن، أو نحو الأسوأ، فإنها كانت تدفع بأطرافها إلى التكيف والانتقال من نمط من التفكير إلى آخر يتماهى مع نوعية المعطيات الجديدة، وتؤكد هذه التجربة أن الاستمرار على توظيف أسلوب محدد من التفكير، ومن ثم الاستراتيجية التي تُعبر عنه، على الرغم من تغير معطيات الصراع، ينطوي على تعطيل لقدرة الارتقاء بالعقل إلى مستوى الاستجابة لتحديات هذه المعطيات، وبنتائج تكون باهظة الكلفة، ففشل أو نجاح هذا النمط من التفكير أو ذاك، ومن ثم تلك الاستراتيجية في تحقيق الهدف المنشود هو المعيار الذي ينبغي الأخذ به؛ لتحديد إما الاستمرار في تبني ثمة سلوك محدد، أو التحول عنه إلى سواه.

وتتعدد أنماط التفكير المستخدمة في إدارة الصراعات التي لا يتسع المجال هنا لتناولها، ومع ذلك نرى أن عناوينها تتماهى وعناوين تلك الاستراتيجيات الناجمة عن هذه الأنماط، وهي كالآتي:

2.2 استراتيجيات التعامل مع الصراع الدولي

على الرغم من الأصل العسكري لمفهوم الاستراتيجية، إلا أن التطور اللاحق للفكر الاستراتيجي أدى إلى أن يمر هذا المفهوم بنقلات أساسية جعلته يُدرك بأبعاد أكثر شمولية من حيث المضمون، وأكثر أتساعاً من حيث المستوى، فأما من حيث المضمون، فقد صار يُستخدم للدلالة على جملة الجهود الرامية إلى تعبئة قدرات الدولة وتوظيفها في أزمنة السلم والحرب؛ خدمةً لأهداف السياسة العليا للدولة، أما من حيث المستوى، فالمفهوم أضحى يُعبر عن استراتيجيات تنبثق من بعض بصيغة النسغ النازل من أعلى: فمن الاستراتيجية القومية التي تتولى عملية ترجمة أهداف السياسة العليا للدولة إلى واقعٍ ملموس، تتفرع مجموعة استراتيجياتٍ متوسطة المدى تعمد إلى تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وعلمية، وثقافية... الخ، ومن هذه الاستراتيجيات متوسطة المدى، تنبع استراتيجيات فرعية تعمد هي الأخرى، وفي مجال عملها، إلى تحقيق أهداف الاستراتيجيات التي انبثقت منها أصلاً.

وفي ضوء ما تقدم، وبالقدر الذي يتعلق بموضوعنا، يُعد الانطلاق من استراتيجية محددة للتعامل مع الصراع شرطاً أساسياً، إذ بدون ذلك يفضي التعامل مع تطورات الصراع إلى لعبة قد تكون خاسرة بالضرورة، وعلى الرغم من تعدد الرؤى ذات العلاقة بالاستراتيجيات التي يمكن توظيفها لأغراض التعامل مع الصراع الدولي، نرى أنها تتوزع بين الآتي:

1.2.2 استراتيجية التجنب/ الانسحاب

وكما يشير عنوانها، تفيد استراتيجية التجنب/ الانسحاب (Strategy of Avoi-dance/Withdrawal) إلى نزوع أحد أطراف الصراع، أو جميعها، إلى تجاهل المدخلات التي أدت إليه سبيلاً لعدم تصعيده، ومثل هذه الاستراتيجية يمكن الأخذ بها عبر تبني أحد أنماط السلوك الآتية، أو مجموعةً منها في آن:

أولاً: الإهمال، بمعنى التجاهل الكامل لأنماط السلوك العدائية للطرف الثاني، على أمل أن يؤدي هذا التجاهل إلى دفع الصراع إلى التراجع من تلقاء ذاته.

ثانياً: التفاعل المحدود، بمعنى تقليص العلاقة مع الطرف الثاني إلى حدودها الرسمية الدنيا؛ تجنباً لاحتمالية التصعيد.

ثالثاً: تأجيل التعامل مع موضوع الصراع إلى زمانٍ لاحق، وبضمنه عدم الالتزام المسبق بأي تسوية محددة مقترحة من طرف ثالث، مع الاحتفاظ بجميع الخيارات

الأخرى مفتوحة.

2.2.2 استراتيجية التعاون

تتأسس استراتيجية التعاون(Strategy of Cooperation) على أسلوب من التفكير قوامه البحث عن تسوية للصراع لا تؤدي إلى أن يكون أحد أطرافه، إما رابحاً أو خاسراً، وإنما إلى تحقيق تسوية تؤمن الربح المتوازن لهذه الأطراف كافة، لذا تقوم هذه الاستراتيجية على فكرة اللعبة غير الصفرية، ومن ثم تتميز بخصائص استمرار الحوار، وتبادل الأخذ والعطاء سبيلاً للوصول إلى حل وسط يفضي إلى التوفيق بين المصالح المتناقضة للأطراف المتصارعة، وتحقيق رضاها المشترك، ومن ثم الوصول إلى تسوية مقبولة لصراعها، إن هذا الأسلوب من التفكير، والاستراتيجية الناجمة عنه، يضحى فاعلاً عندما تدعمه عدة متغيرات مساعدة، ولا سيما الخشية المشتركة من احتمالية خروج الصراع من نطاق السيطرة، ومن ثم تصاعده باتجاه الحرب.

وعلى الرغم من أن توظيف هذه الاستراتيجية قد يؤدي في أحيان إلى تسوية دائمة للصراع، إلا أنه قد يفضي أيضاً في أحيان أخرى، إلى تسوية مؤقتة له قد تؤدي لاحقاً إلى اندلاعه مجدداً، خصوصاً عندما يدرك أحد أطراف هذا الصراع أن تبنيه لاستراتيجية التعاون لم يؤد إلى تحقيق مصلحة، أو مصالح منشودة من قبله، أو أن المعطيات التي أدت إلى هذا التعاون والتسوية الناجمة عنه في زمان سابق، قد تغيرت لصالحه في زمان لاحق، ولنتذكر أن العديد من صناع القرار قد عمدوا عبر الزمان إلى إلغاء اتفاقيات كانت في وقتها بمثابة المدخل لتحقيق تسويات لصراعات دولهم مع سواها.

3.2.2 استراتيجية التكيف

تُعبر استراتيجية التكيف (Adapta-tion) Strategy of عن أسلوب من التفكير يُعد حصيلةً لتفاعل نزوع يَرمي أصلاً إلى تجنب الصراع، والتركيز على تهدئته بعد اندلاعه، ومن ثم تسويته لاحقاً، إن نجاح هذه الاستراتيجية يتطلب توافر عدد من المعطيات الإيجابية، ومثالها: تجاه هذه الأطراف إلى إيلاء مصالحها المشتركة أهمية تعلو على نزوعها نحو تحقيق مصالحها الذاتية، هذا فضلاً عن توافر بيئة داخلية وخارجية ضاغطة، ومن ثم دافعة بأطراف الصراع نحو التكيف المتبادل.

4.2.2 استراتيجية الحل الوسط

تفيد استراتيجية الحل الوسط (Strategy of Compromise) بأسلوب من التفكير ينزع إلى تأمين التعاون المشترك بين أطراف الصراع سبيلاً للحيلولة دون أن يكون أحدها بالمحصلة إما رابحاً أو خاسراً، وتتميز هذه الاستراتيجية بآلية قوامها مقايضة الأخذ بالعطاء، واستمرار الأخذ بها حتى تتمكن أطراف الصراع من تحقيق التوافق بين مصالحها وتأمين رضاها المشترك، لذا تُعد تطبيقاً عملياً لمضمون اللعبة غير الصفرية (None- Zero -Sum-Game)، وقد تشمل هذه الاستراتيجية الأخذ بآلية المقايضة (Horse-Trading)، بمعنى مقايضة قضية بأخرى، كأن يتخلى مثلاً أحد الأطراف عن مسألة مهمة لطرف آخر مقابل أن يقوم هذا الطرف بالشيء ذاته على صعيد مسألة أخرى لا تقل أهميةً عن الأولى، ومثال ذلك اتفاقية تخفيض الأسلحة النووية متوسطة المدى لعام 1987 بين الدولتين العظميين آنذاك، فبموجبها تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بإزالة كافة صواريخ توما هوك والصواريخ العابرة للقارات، بيرشنغ 2، مقابل إزالة الاتحاد السوفييتي لصواريخه من طراز SS20.

ويجد الأسلوب، الذي تتأسس عليه استراتيجية الحل الوسط دعماً إيجابيا مضافاً، عندما تدرك الأطراف المتصارعة أنها لا تستطيع فرض إرادتها على بعضها البعض الآخر سبيلاً لتحقيق ما تصبو إليه، وكذلك عندما يتدخل طرف ثالث في الصراع، ويستطيع تأمين التقارب بين المصالح المتضاربة لهذه الأطراف. بيد أن هذه الاستراتيجية التي قد تستطيع إيجاد تسوية دائمة للصراع، إلا أنها قد تفضي إلى مجرد تسوية مؤقتة له، خصوصاً عندما تخفق في تأمين الرضا المشترك للأطراف المتصارعة، والذي يُعد أحد الشروط المهمة التي يفضي توافرها إلى إيجاد حل دائم للصراع.

5.2.2 استراتيجية المنافسة

لا تضحى استراتيجية المنافسة (Strate-gy of Competition) سبيلاً فاعلاً للتعامل مع الصراع إلا بعد أن يعمد أحد أطرافه إلى محاولة إقصاء سواه، وحرمانه من التنافس السلمي على ثمة شيء مشترك مرغوبٌ فيه، فالمنافسة عندما لا تعطل جهد المتنافسين نحو تحقيق مصالحهم المنشودة، فإنها لا تدفع، بحد ذاتها إلى الصراع، بيد أن عملية التنافس السلمي عندما تتحول إلى صراع، فإنها تقترن بمضمون اللعبة الصفرية (Ze-ro-Sum Game)، وعادةً تقترن هذه اللعبة بأفعال ذات طبيعة إكراهية/ ترهيبية، بضمنها التهديد باستخدام القوة أو استخدامها فعلاً، هذا من أجل دفع الطرف الثاني إلى التصرف، وعلى نحوٍ لا يريده من تلقاء ذاته خدمةً لمصالح الطرف القائم بهذه الأفعال الإكراهية، وعليه تتمحور هذه الاستراتيجية بالحصيلة على نزوع أحد أطراف الصراع نحو تحقيق هدف منشود من قبله على حساب الطرف الآخر.

وفي ضوء مضامين الاستراتيجيات أعلاه، تجدر الإشارة إلى أن التعامل مع الصراع وفق استراتيجية محددة، لا يعني ثبات توظيفها على نحوٍ مطلق، فمدى قدرتها على تحقيق الهدف المنشود أو فشلها هو الذي يُحدِّد إما استمرار الأخذ بها، أو إحداث تعديل عليها، أو التحول عنها إلى استراتيجية أخرى، لذا من الصعب القول وجود استراتيجية محددة تتميز بالأفضلية المطلقة، فكلٌ من الاستراتيجيات أعلاه لها مزاياها وعيوبها، ومن هنا يضحى اختيار الاستراتيجية التي تتماهى مع طبيعة الصراع وخصائصه من الضرورات العملية.

قبائل كبيرة في شبه الجزيرة العربية انتشرت فيها النصرانية

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

انتشرت المسيحية في شبه الجزيرة العربية عموماً وفي الحجاز خصوصاً، ومما يدل على ذلك أن عدداً من القبائل الكبيرة اعتنق غالبية أفرادها تلك الديانة، نذكر فيها على سبيل المثال ثلاثاً.

أولاً: إياد

يبدو أن ديانة المسيح كانت متمكنةً من هذه القبيلة، ويظهر ذلك من قيامها بدور بارز فيما سمي في التاريخ الإسلامي بـ«حروب الردة»، ونحن نعتقد أنه جانب من أهم الجوانب التي غفل عنها المؤرخون وهم يعددون الأسباب التي دفعت كثيراً من قبائل شبه الجزيرة العربية إلى الانتفاضة على الحكومة التي قامت في المدينة برئاسة الصديق أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة الرسول محمد (ص)، أو قل أن المؤرخون تغافلوا عنها، ونعني بذلك الجانب الاقتصادي والجانب العقائدي، ونقصد بالأخير هو أن اعتناق القبائل للديانة المسيحية وتغلغلها في صفوف أفرادها وأن إسلامها من ثم كان ظاهرياً جعلها تتحين الفرصة للثورة على المدينة، وقد جاء لها الفرصة عند وفاة الرسول (ص).

وقبيلة إياد مثال على ذلك، فقد ساهمت في حروب الردة، ووقفت إلى جانب جيوش الروم والفرس أثناء الفتح العربي الإسلامي لبلادها أو للبلاد التي كانت تحت سيطرتها، ولم يحدد المؤرخون الوقت الذي تحولت فيه قبيلة إياد من الشرك وعبادة الأصنام إلى المسيحية، ولكنهم يطرحون العديد من الأسباب التي أدخلت النصرانية إليها، منها اتصالها بالدولة اللخمية وانطواؤها تحت هيمنتها، كذلك ارتحال بعض بطونها إلى مشارف بلاد الروم واتصالهم بأهلها، فقام قسس ورهبان من الروم بالتبشير بالنصرانية بينهم، (والأمر المؤكد أن إياداً كانت على النصرانية وقت ظهور الإسلام)، وموطن إياد كان «تهامة»، وقد عاونت «مضر» في إجلاء «جرهم»من مكة وتولت حماية البيت، ثم هاجرت إلى البحرين والعراق، ولوجودها هناك خضعت لسلطان دولة اللخمين في الحيرة التي كانت المسيحية قد انتشرت فيها منذ أن نبذ النعمان عبادة الأوثان، فبنيت الكنائس والأديرة، وأصبحت في الحيرة طائفة هامة هي طائفة العباد (د. السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ الإسلام ، ص284)، ومن تلك الأديرة: دير اللج الذي بناه النعمان، ودير مارت مريم، ودير هند الكبرى، ودير هند الصغرى، ودير الجماجم وينسب إلى قبيلة إياد، ويفسر البلاذري في فتوح البلدان سبب هذه التسمية بأن (مالك بن محرز الإيادي قتل قوماً من الفرس، ونصب الجماجم عند الدير، فسمي دير الجماجم)، (ودير عبد المسيح) (المرجع نفسه ، ص281).

ومن أسباب انتشار المسيحية في قبيلة إياد تنصر قس بن ساعدة أحد أبناء القبيلة وأحد خطباء العرب المعدودين، وكانت له في سوق عكاظ خطب مأثورة يحفظها الناس عن ظهر قلب لبلاغتها، وعلى الرغم من أن وفداً من إياد جاء إلى رسول الله (ص) في عام الوفود سنة 9هـ، فإنه من الثابت أن إياداً كانت ضالعةً في حروب الردة بشكلٍ متميز.

كما أنها قاتلت جيوش الفتح العربي في فارس والشام، ونحن نرجع علة ذلك إلى تفشي النصرانية في صفوفها، وأن الإسلام كان غطاءً ظاهرياً، وأنها كانت تتربص مثل بعض القبائل التي كانت دخلت دين المسيح، وتتحين الفرص لتعود إلى دينها، وهذه مسألة تحتاج من المؤرخين -خاصةً لفجر الإسلام- مزيداً من التمحيص.

وفي سنة 11هـ، انضمت قبيلة إياد إلى «سجاح» التميمية (وكان على رأسها وتاد بن فلان، وكان الإياديون يشكلون فرقةً من جيش سجاح وهي مقبلةً من أرض الجزيرة بالعراق)، ولم تمهد إياد بعد انكسار المرتدين (ففي السنة الثانية عشرة من الهجرة نجد اسمها في عداد من قاتل خالد بن الوليد في «عين التمر» التي انتهت بظفر خالد بن الوليد والمسلمين على جموع العجم والنصارى)، (د. محمد إحسان النص قبيلة إياد ، ص24)، (وإلى جانب هؤلاء الأعاجم أقام عشير عظيم من قبائل البادية: بني تغلب والنمر وإياد، يرأسهم عقبة ابن أبي عقة والهذيل، ومن كان معهم على قيادة الجيوش التي نفرت مع سجاح لغزو المسلمين بالمدينة)، (د. محمد حسين هيكل، الصديق أبو بكر، ص221)، وكعادته في المعارك التي تولى قيادتها خالد بن الوليد رضي الله عنه دحرهم، ولكن إياد لم تستسلم وظلت على عدائها للإسلام والمسلمين، فشاركت في قتال خالد بن الوليد وذلك في وقعة «الفراض»، وهي على تخوم الشام والعراق والجزيرة، فدارت الدوائر على الروم وأحلافهم)، بل أن هناك من الباحثين من يرى أن (قبيلة إياد لم تكن من بين المنضمين للروم فحسب، بل كانت من بين من كان يحرضهم على قتال المسلمين)، هذه الاستجابة من قبل إياد على محاربة المسلمين مرةً بعد مرة مع من سموا بـ«المرتدين»، وأخرى مع العجم (الفرس)، وثالثة مع الروم دليل لا يقبل الشك على تمسكها بعقيدتها النصرانية، وأن ذلك كان أحد العوامل، وإن لم تكن العامل الوحيد في إصرار إياد على عداوة الدين الجديد.

وكما ذكرنا، فقد كانت هناك عوامل أخرى اجتماعية واقتصادية، ولكنها تخرج عن نطاق بحثنا، وهو انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربية والحجاز وقت ظهور الإسلام.

أياً كان الأمر، فالثابت أن المسيحية لم تكن ديناً عارضاً أو عقيدةً هامشية في تلك البقاع، بل على العكس، فقد كانت هناك من القبائل الكبيرة ذات الثقل ممن دانت بها.

ثانياً: تميم

عرفت المسيحية طريقها إلى قبيلة تميم مثلها في ذلك مثل قبائل أخرى: تغلب

وقضاعة وطيء ومذحج وغسان وربيعة، وسبق أن ذكرنا أسباب ذلك، وهناك سببٌ خاص بـ«تميم» ساعد على اعتناق كثير من أفرادها الديانة المسيحية؛ وهو وجود علاقة حميمية بينها وبين مملكة الحيرة التي دان ملوكها بالدين نفسه مؤخراً، إلى جانب ذلك بحث الإخباريون عن روابط وثيقة للغاية قامت بين زعماء قبيلة تميم وقريش، (ذكر كسترو أن تميماً لعبت دوراً كبيراً في العصر الجاهلي، وكانت تساهم كثيراً في دعم نفوذ هذه المدينة في المجتمع القبلي لشبه الجزيرة العربية (د. عبد الجبار العبيدي في قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام ص31 الرسالة 37، الحولية 7، 1406هـ، 1986م)، ولم تكن تلك الرابطة تقتصر على المصالح التجارية أو على «الإيلاف»، بل تعدتها إلى علاقات اجتماعية تمثلت في قيام مصاهرات أسرية بين القبيلتين، إذ تزوج قرشيون من تميميات، وتزوج تميميون من قرشيات، وكان ذلك منذ عهدٍ مبكر، فقد تزوج عبد شمس بن عبد مناف عبلة بنت عبيد ابن جازل «التميمي»، وكان أولاده وأحفاده منها يسمون «العبلات»، واستمرت علاقة المصاهرة حتى بعد ظهور الإسلام، إذا اصهر عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي في ابنته «أسماء»، وكذلك فعل علي وجعفر -ابنا أبي طالب- ومن الجانب الآخر تزوج حنظلة بن الربيع كاتب النبي محمد (ص) من بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ونلفت الانتباه أن الإصهار إلى قريش كان لا يتم إلا من رؤوس بني تميم وشيوخهم، لا من عامتهم كما سبق أن ذكرنا.

علاوةً على ذلك، كانت هناك تداخلات سياسية بين القبيلتين الكبيرتين، إذ بخلاف الإيلاف الذي دخلت فيه «تميم» كغيرها، فإن فريقاً من المتنفذين من قبيلة «تميم» قبلوا كمستشارين يؤخذ رأيهم في إدارة مكة من الوجهة السياسية، بل أن قريشاً قلدت «تميما» وظائف على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الدينية، فقد كانت - وهذا على سبيل المثال- وظيفة «الإفاضة» غداة النحر إلى منى في يد تميمي هو زيد بن عدوان، واستمرت في بني تميم حتى جاء الإسلام.

فهذه القبيلة التي كانت المسيحية فيها فاشيةً توثقت العلاقة بينها وبين قريش من نواحٍ عديدة: تجارية واجتماعية ودينية، وهذا الاتصال الوثيق يجعل المسيحية وتعاليمها قريبة المنال من القرشيين.

وإذ أن تميماً من القبائل التي اتصلت بمصب الفرات وبالخليج الفارسي، وكان أبناؤه ينتقلون بين شبه الجزيرة العربية وأرض العراق، فقد كان ذلك واحداً من أسباب اعتناق كثيراً منهم النصرانية، وكان ممن تنصر «سجاح» التي ادعت النبوة فيما بعد، وهي من بني «حروب الردة»، موقف سجاح وموقف قبيلة تميم من تلك الحروب مع ما قلناه من اعتناق غالبية أبنائها للمسيحية وتنصر سجاح، كل ذلك يدعونا إلى تكرار ما نادينا به من ضرورة تمحيص الباعث الديني لمثل تلك القبائل في ضلوعها في حرب حكومة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة، وعدم الاكتفاء بالسبب السهل «المجاني» الذي يرجع تلك الحروب إلى سبب وحيد هو امتناع تلك القبائل عن تأدية الزكاة لحكومة المدينة.

ومما يقطع بأن قبيلة «تميم» قد ضربت بسهم وافر فيما سمي بـ«حروب الردة» أن خالد بن الوليد (لم يدع بني تميم حتى قضى في ديارهم على كل نافخ نار للفتنة أو في رمادها)، فهذه القسوة البالغة من جانب «سيف الله المسلول»، والتي دفعته إلى القضاء على كل «نافخ نار»، تقطع بأن مقاومة بني تميم لجيوش المسلمين كانت شديدة الصلابة بالغة العناد، ونرجح أن سبب ذلك هو انتشار المسيحية فيها، وهو الذي جعلهم يستميتون في الدفاع عن عقيدتهم، هذا بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التي تند عن مجال بحثنا، ويحدد د. محمد حسين هيكل منازل بني تميم على الوجه الآتي:

(تمتد من الشمال الشرقي لبلاد العرب حتى تتاخم خليج فارس في شرقها، وهي تقع كذلك إلى شمال المدينة من الشرق، ثم تنحدر حتى الجنوب الشرقي من مكة)، أي أن القبائل التي انتشرت النصرانية فيها كانت مضاربها قريبة من مكة والمدينة «الحجاز»، ثم تمتد حتى التخوم، وأن علاقات حميمة وروابط وثيقة انعقدت بينها وبين القرشيين.

ولعل من الأدلة التي تقوم على فشو النصرانية في قبيلة بني تميم، قول طخيم بن الطخماء في مدحهم:

وإني وإن كانوا نصارى أحبهم، ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

ثالثاً: حنيفة

إحدى القبائل التي كانت تدين بالنصرانية، وقد اعتنقها وملكها هوذة ابن علي «الحنفي»، وزاره آركون أسقف دمشق، وتباحث معه في شأن ظهور الدين الجديد «الإسلام»، وتروي بعض الأخبار أنه بعد أن وعده الرسول (ص) أن يقره على ما تحت يده - في حالة إسلامه- فإن جماهير بني حنيفة «النصارى» أبوا عليه ذلك، وهددوا بخلعه إن فعل، (د. إحسان صدقي العمد، في حركة مسيلمة الكذاب، ص32، الحولية العاشرة، الرسالة الثامنة والخمسون، 1409، 1410هـ، 1981، 1982م حوليات كليات الآداب، جامعة الكويت)، ويبالغ «ليال» إذ يقول: «إن بني حنيفة على بكرة أبيهم كانوا نصارى»، وإذ أن مضاربهم كانت في اليمامة في أواسط نجد شمال شرق الجزيرة العربية، فإن الأمر المؤكد أنه كانت توجد في تلك الأنحاء أديرةً يسكنها عدداً من الرهبان النصارى، مما يقطع بوجود مسيحي في اليمامة، وما هو جدير بالذكر أن بني حنيفة كانوا يسكنون الحجاز وغادروها عقب البسوس في منتصف القرن السادس الميلادي (المرجع نفسه «حركة مسيلمة الكذاب» ص28)، ومعلومٌ أن مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة كان من بني حنيفة، وكان يقول: «أن له نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً لا يعدلون»، (د. محمد حسين هيكل في الصديق أبو بكر، ص75)، ودور بني حنيفة فيما عرف بـ«حروب الردة» مشهور، فقد قاتلوا المسلمين قتالاً مريراً، حتى أن عكرمة بن أبي جهل رغم جسارته وقرشيته انهزم أمامهم هزيمةً منكرة، (وجاء النصر على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد شدائد وأهوال في موقعة» حديقة الموت «واستشهاد مئات المسلمين، منهم تسعةً وثلاثين من كبار الصحابة والقراء «حفظة القرآن»)، (المرجع نفسه،ص19).

إن الدفاع المستميت والقتال الشرس من جانب بني حنيفة للمسلمين فيما عرف بـ«حرب الردة» له أسباب اقتصادية؛ إذ أن «حنيفة» كانت مضاربها في واحات خصيبة تغل محصولات زراعية متنوعة، وكان شطر من أبنائها يعملون في الزراعة، وكانت منطقتهم مشهورة بإنتاج القمح «الحنطة»، وأخرى اجتماعية، إذ كانت التركيبة الاجتماعية لديهم تختلف عن باقي القبائل، لكن بداهة يجيء في مقدمة تلك الأسباب: السبب العقائدي، ونعني به إيمان غالبية أبناء تلك القبيلة بالمسيحية، وهذا ينطبق بدوره على سائر القبائل التي اعتنقت هذه الديانة، وخاصةً القبائل الثلاث التي ذكرناها في هذا الفصل.

ويرى برهان الدين دلو أن المسيحية (تسربت إلى اليمامة، وهي إحدى الواحات الشهيرة بتقدم زراعتها ورقي صناعتها وتحضُّر سكانها، وكان معظم أهل اليمامة قبيل الإسلام من بني حنيفة الذين اعتنق بعضهم المسيحية)، (برهان الدين دلو، في جزيرة العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني، ص225).

المثقف العربي (الدور الغائب)

أ.د. احمد العلمي
اكاديمي واستاذ جامعي

نستهل مقالتنا هذه بالسؤال من هو المثقف؟

والجواب هو أنه وعلى امتداد تاريخ نشوء وتطور ومفهوم الدولة/النظام كان هناك النخبة التي تمتلك أو تسعى إلى امتلاك رؤية مفارقة للجماعة الشعبية. رؤية حريصة على تجاوز رؤية هذه الجماعة. وهذا التجاوز لا يأتي ولا يقوم إلا استناداً إلى «موقف نقدي»، في أي شأن وعلى أي مستوى وفي أية مرحلة من مراحل الأفراد والجماعات والشعوب. وهو مفتاح التطور والتقدم والبديل عن هذا الموقف هو التحجر والجمود بذاته.

إذن، المثقف هو سارق النار التي هي شهادته النقدية على لحظته بكل ما يعتمل فيها دون ان يتوقع الجزاء من أحد ولا حتى ابتسامة رضا وهذا ليس دوراً استشهادياً بل هو دور لابد أن يكون مختاراً ولا يحتمل المزايدة أو المرارة أو التبرم وعدم الصبر.

بعد هذا التعريف للمثقف نبدأ بالقول إن قضايا المثقف والمثقفين تعد واحدة من أدق إشكاليات عصرنا وأكثرها مدعاة للجدل والاهتمام بل للاستقطاب والصراع والتنابذ. لا غرو في ذلك فقد شهدت علاقة المثقف بالسلطة تبدلات عدة وتباينات شتى عكستها طبيعة المراحل والعقود التي رواحت فيها أوطاننا زمناً وأفضت إلى تهميش المثقف وإقصائه بعيداً عن موقع اتخاذ القرار، الأمر الذي نال من دوره كثيراً وتركه نهباً للعزلة والحصار وسوء الفهم.

يقول المفكر الفرنسي بيار بوردو: «لا تقوم ديمقراطية حقيقية إلا بسلطة مضادة وهذه السلطة يمثلها «المثقف النقدي» أبلغ تمثيل».

أين هو المثقف في مجتمعاتنا المعاصرة؟؟

غياب الدور وتداعياته:

المثقف هو ضمير شعبه، والأمة التي تشكو من غياب الحريات (كما هو حال الأقطار العربية بمجملها)، هي الأمة التي غاب مثقفوها عن القيام بدورهم وتواروا تحت جناح السلطة رغباً أو رهباً. فأخطر ما يمكن أن يصاب به وهي تلك المشكلة الحقيقية التي يضعها معظم المثقفين بأنفسهم حين يضعون عربة السلطة أمام حصان الثقافة وليس العكس.

سأل الاسكندر المقدوني فيلسوف اليونان «ديوجين» عندما وقف القائد ذات صباح وظله يمتد على الفيلسوف الجالس، سأله بإخلاص ومودة قائلاً: «ماذا أستطيع ان أقدم لك وأنا القائد الذي يستطيع ان يمنحك ما تريد؟ فأجاب الفيلسوف ببساطة وصدق: أبعد ظلك عن شمسي».

هذا الحوار يمثل التاريخ الطويل للعلاقة الملتبسة بين السلطة السياسية والمثقف. أين مثقفونا اليوم من هذه العلاقة القائمة بينهم وبين السلطة السياسية.

بالإمكان القول إن عملية تدجين المثقفين جرت ولاتزال تجري بنجاح ساحق حيث بات واضحاً للجميع ان هناك فئة غلبت عليها التطلعات الشخصية والمطامح الفردية. فوقعت في فخ استيعاب أنظمة السلطة السياسية لها، لتطويعها أو تأطير عطائها وذلك بإغرائها بوسائل متنوعة. بمعنى أن مثقف هذه الفئة انتهى بأن يتماهى مع آليات الواقع المأزوم فأصبح بوقاً يسخر ثقافته ومهارته في خدمة السلطة.

من جهة أخرى فعالية البعض. من الفئة المثقفة، في توجيه وتكثيف الوعي الجماهيري، في بؤرة المشكلة، مكبلة بضبابية فكرية تسيطر على وضوح الرأي وبالتالي على قوة التأثير في الجماعة، فتبدد هذه القوة. إنه شعور الاغتراب الناجم عن عدم القدرة على التوفيق بين كون التراث مرتكزاً أساسياً للهوية الثقافية وبين منطلقات المدنية الحديثة التي تبدو ظاهرياً وكأنها في تناقض مع هذا التراث.

من جهة ثالثة، يلاحظ أن «الموقف النقدي» من قبل آخرين من هؤلاء المثقفين ينحو باتجاه الجماعة الشعبية من خلال

التجاهل الفظ لرؤية هذه الجماعة ونظرتها للعالم والتأفف إلى حد التعالي على هذه الرؤية. هؤلاء ينظرون إلى ثقافة الجماعة الشعبية باعتبارها ثقافة (الآخر) البدائي السطحي التي ينتدبون أنفسهم لتطويرها وتهذيبها وهذا ما أدى إلى نفور العامة من المثقفين واقعين بدورهم في أسر صورة نمطية سائدة حول «المثقف المتعالي» الذي يستحيل التواصل معه، فالمثقف ورغم وجود الإدراك الواعي للمعضلة التي تقف في سبيل الإصلاح أو التطور، لا يمكنه الانطلاق من دون توعية مجتمعية عميقة، بمعنى انه ينبغي ألا يقتصر دور المثقف على الابداع المفرغ من التفاعل مع المجتمع وقضاياه السياسية فلا يوجد ما يستحق الإدانة أكثر من عادات المثقف العقلية التي ينجم عنها تحاشي المواقف السياسية.

يقول المفكر الفلسطيني إدوراد سعيد: «لايوجد في الوجود شيء إسمه مثقف خاص منعزل، فمنذ أن تدون الكلمات وتنشرها تجد نفسك قد دخلت الميدان العام، وان «المثقفين المستقلين» يواجهون إحساساً بالعجز بفعل موقفهم الهامشي، وإذا لم يقف المفكر إلى جانب قيمه الحقيقية في الصراع السياسي فلن يسعه ان يتعاطى مسؤولاً مع كامل التجربة، وصولاً إلى مملكة الموضوعية المتحجرة أو النظرية المتعالية». (جريدة الشرق الأوسط 26/6/1993).

إذن، بالإمكان القول إن مشكلة المثقف العربي، وحتى «الملتزم»، هي في أن يتساءل ولا يسائل. وكان يقارن في غيابات بين أدائه لرسالته وأداء المثقف الآخر لرسالته. المثقف «الآخر» ينسج خطاباً في ذاته ولذاته، بينما المثقف العربي مهموم باستراتيجية خطابه أكثر من مضمون هذا الخطاب. لذلك كان قلقه يتحرك في فضاء محاصر، من جهة كان عليه أن يرضى قارئه أو سامعه طبقاً لقناعاته، وألا يغضب المؤسسة التي يعمل فيها. فلقد تعود على ممارسة الرقابة «الذاتية» فكادت تصير دزءاً من أليات الذهنية، في حين ان الكل يعلم انه لا رقي في عالم الأفكار بدون «الحرية الفكرية» فحرية الفكر هي استدعاء دائم للسؤال وسفر متواصل نحو البحث والاجتهاد والتنقيب والتجريب، فالعقل عدو الجمود وصديق المساءلة والمجادلة. وعندما يكون هذا العقل معافى من الآفات والتناقضات فهو يكون قادراً على إنتاج وعي بالعالم ومعرفة بالطبيعة والإنسان.

إذاً، غياب المشاركة في صنع القرار وغياب الاتصال بالجماهير للأسباب التي ذكرناها سابقاً أديا إلى نشوء مجتمعات عربية تعيش في ظل انشقاق ثقافي ومعرفي عميق قسمها إلى نصفين وثقافتين متباعدتين، بسبب تفاوت المستويات الثقافية والتعليمية، مما أعطى «الخطاب الديني» في صورته البدائية البسيطة سلطة وسلطاناً وخلق مناخاً شديداً للعصبية والتعصب وسيطرة التفكير الخرافي.

سؤالنا الأخير: مالعمل؟

يوم ينجح المثقفون العرب في ابتداع الخطاب الثقافي الذي يقضي على ظواهر التعصب السياسي والديني والديكتاتورية التي تهدر الحريات والكرامات، والتي هي السبب الأساس في خنق روح الابداع وتكريس الجمود والتخلف.

ويوم تبرز روح التحليل والحكم النقدي المستقل والتي هي أهم أدوار المثقف، فسوف تكون البداية لمشهد ثقافي جديد يتناسب مع عصرنا الحالي.

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

إعلامية من الجزائر

القمم الفارغة

يختلف مفهوم الوصول من شخص لآخر، الوصول الذي يعني تحقيق الهدف أو بلوغ أمر معين، بلوغ القمة، فلكل فرد مساره في الحياة يسطر فيه عدة غايات، منها ما تتحقق، ومنها ما تطرأ عليها تغييرات حسب الظروف النفسية والاجتماعية؛ لأن المعاش النفسي غير ثابت في الزمان والمكان، فأمنيات اليوم اختلفت عن أمنيات الأمس، وستختلف على ما يخبئه الغد بكل علامات الاستفهام التي يحملها، لذلك فالوصول والقمة وبلوغ المنتهى والمشتهى ليس بالأمر الثابت، بل تختلف حسب طبيعة الإنسان وقوة الطموح وسعة الفرص المتاحة، فقد يطمح الفرد في طفولته إلى أن يكون على سبيل المثال طبيباً أو صحفياً أو معلماً، وقد يحقق ذلك بالاجتهاد والسعي المنتظم إلى ما يتوق إليه، وقد يغير الهدف ويتغير الطموح بتغير الظروف المحيطة به مقترنةً برغباته الداخلية، أو بعوامل أخرى قد ترتبط بالاتجاهات أو الميول والتجارب، وأفتح هنا قوساً لأشير إلى الأخطاء المتوارثة، كأن يسعى بعض الآباء إلى تحقيق غايات وطموحات من خلال أبنائهم، هم عجزوا عنها لأسباب وظروف تتعلق بهم، فتلغى شخصية الأبناء بجعلهم امتداداً جسدياً ونفسياً لأهداف وطموحات الآباء، أغلق القوس، لأضع في المنحنى البياني للمسار عدة نقاط كرمز للطموح والأهداف التي تتباين أيضاً في مكانتها ودرجاتها من فرد لآخر، ويختلف ترتيبها في أجندته الخاصة بأولوياته، وغالباً يكون التركيز على هدف عظيم (حسب الأهمية في الأجندة)، يرفع صاحبه أو أمنية تسمو به في عليائه، وعل ذلك لا يتاح إلا لمن يسعى إلى ترك الأثر من خلال مسار إيجابي يتميز بالتعاون والإبداع والتأثير في الآخرين، غير أن الحياة تحمل أيضاً المسارات الشادة التي تفتقر أجندة الأولويات فيها إلى معايير ممنهجة، فنجد على سبيل المثال في مقام معين من لا يسعى إلى ترك الأثر أو التغيير أو التجديد كأنه طاريء في المكان والزمان، أو عابر يختار زاوية الظل التي لا تعكس خياله، فلا يراه الآخرون، إلى أجل تسميه اليد التي تحرك الخيوط في مسرح الدمى، هؤلاء الذين لم يتذوقوا ملح العرق، يعيشون خوف السقوط الحر وهم يقفون في قمة فارغة.

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

اللين... أسلوب حياة: كيف تحمي حياتك

في زحام الحياة وتقلباتها اليومية، كثيراً ما نتعرض لمواقف وأحداث تخرجنا عن طورنا، تُربك مشاعرنا، وتختبر قدرتنا على التحمل.

لا أحد منا معصومٌ من الغضب أو الانفعال، ولا يكاد ينجو أحد من المواقف التي تستفز أعصابه وتستثير انفعالاته، إنها لحظات دقيقة، قد لا تتجاوز دقائق معدودة، لكنها قادرةً على أن تصوغ مصيراً، أو أن تهدم عمراً من البناء العاطفي والإنساني، من هنا تنبع أهمية اللين، لا كخيار سهل، بل كفلسفة حياة تستحق أن تُعتنق.

كم من شخص غضب فقال كلمةً لا تُمحى، لا بالاعتذار ولا بالندم، كلمةً شقّت بيتاً، أو قطعت رحماً، أو أطفأت وُدّاً استمر سنين، وكم من شخص انساق خلف مشاعره الملتهبة في لحظة انفعال، فأتلف شيئاً جميلاً بناه بعقله وجهده وصبره، وكم من شخص تصرف وهو غاضب، ثم عضّ أصابع الندم حين هدأت عاصفة المشاعر، لكنه وجد أن الأوان قد فات.

هذه ليست أمثلةً عابرة، بل شواهد تتكرر في تفاصيل حياتنا اليومية، الغضب، إذا تُرك بلا كبح، يتحوّل إلى إعصار يفتك بالعقل والروح والعلاقات، ولهذا، كان التوجيه النبوي الكريم: «لا تغضب»، اختصاراً لطريق الهلاك، ودعوةً إلى التوازن والسلام.

إن اللين ليس مجرد ردة فعلٍ عابرة، بل هو أسلوب حياة، وفلسفةٌ راقية في التعامل، وموقفٌ إنساني يتطلب شجاعةً أخلاقية وعمقاً في الفهم، اللين لا يعني الضعف كما يتوهم البعض، بل هو ضبطٌ للنفس في أوج قوتها، حين قال رسول الله ﷺ: «ما دخل اللين في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه»، لم يكن يضع توصيةً تربوية فقط، بل كان يرسم طريقاً متيناً للاستقرار النفسي والاجتماعي.

عندما نُستفز أو نتعرض لظلم أو إساءة، فإن الغضب يتربص بنا، والرد العنيف يبدو مغرياً، ولكن من يتأنّى، ويأخذ خطوةً إلى الوراء، ويتأمل الموقف بعين الحكمة، سيجد في اللين طريقاً يُحقق له كرامته دون أن يكسر الآخر، فاللين لا يُقصي الحقيقة، بل يُقدّمها في ثوب من الرحمة والاحترام.

لكن أين ذهبت تلك المودة التي كانت تجمعنا؟ وأين اختبأ التسامح الذي كان يخفف ثقل الخلافات؟ أين الرحمة التي كنا نستشعرها في نظرات بعضنا، والاحترام الذي كان يسبق الحوار؟

لقد غابت هذه القيم شيئاً فشيئاً من سلوكياتنا اليومية، حتى بتنا نتعامل بجفاء، ونردّ بقسوة، ونُحمّل الآخرين فوق طاقتهم، نُطالب بالكمال، ولا نحتمل الزلل.

أليس من حق الإنسان أن يُخطئ؟ أليس التسامح قيمةً إنسانية وركيزةً دينية وأخلاقية؟

حين نفتقد الرحمة في أعماقنا، يتوحش اللسان، وتضيق الصدور، ويصبح أبسط خلاف شرارة قطيعة.

وها نحن ندفع ثمن غياب المودة، بتفكك الروابط، وتزايد الشك، واتساع المسافات بين القلوب.

اللين يبدأ من داخلنا... حين نهدأ، ونُراجع أنفسنا، ونفكر: هل الطرف الآخر كان يقصد الإساءة حقًا؟ هل كنت متسرعاً في حكمي عليه؟ وهل الوقت مناسب للنقاش؟ وعندما نكتشف أن المشكلة يمكن حلّها بكلمة طيبة، وبنبرة هادئة، نكون قد اخترنا الطريق الأصعب والأشرف في آنٍ واحد.

في مجتمعاتنا اليوم، نحن بأمس الحاجة إلى اللين، لا سيما في زمنٍ باتت فيه القلوب ضيقة، والكلمات سريعة، والانفعالات متفجرة، نحتاج إلى أن نلتمس الأعذار للناس، وأن نحسن الظن، وأن نؤجل العتاب إلى حين يهدأ الغضب، وأن نواجه الأخطاء بموازين العدل لا بمطارق الانتقام.

فلنجعل اللين منهجاً في التفكير، وسلوكاً في التعامل، وأسلوباً في الحديث، وموقفاً في الأزمات، لِنُربّي أبناءنا عليه، ونعلمهم أن الكلمة الطيبة، والهدوء، والرحمة، قادرةٌ على إصلاح ما تُفسده العواصف.

ختاماً... اختر اللين، لا لأنه الأسهل، بل لأنه الأجمل؛ لأنه لا يُكسبك معركةً مؤقتة، بل يبني علاقةً دائمة، ويحمي حياتك من العواصف المدمرة، ويمنحك سكينةً لا تُقدّر بثمن.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

الصمت قاتل للمشاعر (2)

سوف أواصل الكتابة تكملةً لما نُشر في العدد 83 من (مجلة كل العرب)، نجد أن نسب الحوار بين الأزواج تتفاوت وتختلف في مضامينها، وأخطرها على الإطلاق ذلك الحوار الذي يقوم كل طرف فيه بإنقاص قيمة رأي الآخر ولا يسمع وجهة نظره؛ لأنه يقاطعه ولا يستمع له، هذا الأسلوب يشتت ذهن الرجل ويجعله غير قادر على التفكير والرد على زوجته؛ لأن المنطقة الدماغية التي تتحكم في انفعالات الرجل والمرأة تختلف كلياً، وقد ذكرت الكاتبة (آلين ويلر) في كتابها (الرجل والمرأة أسرار لم تُنشر بعد)، نقطةً مهمة جداً أتمنى أن نقف عندها وقفة المستوعب، وتذكر الكاتبة على سبيل المثال: (أن الكلام يتمركز فقط في النصف الأيسر من دماغ الرجل، في حين أنه يتمركز في نصفي دماغ المرأة، ولذلك يعمل دماغ الرجل بطريقة متخصصة، فلكل جزء من الدماغ كفاءته واختصاصه، وعليه وفقاً للظروف ربما يمرر المعلومات التي يتلقاها ببطء من جزء لآخر، قبل التمكن من معالجتها)، وهنا أقول لو فاجاءته زوجته بشجار وصوت مرتفع، قد لا يستطيع التفكير بسرعة، وتمضي الكاتبة: «أثناء الشجار لا يُبدي الرجل من انفعالاته إلا النذر اليسير، وهذا أمر طبيعي؛ لأن دماغه مجزَّء مرتب، لا يستطيع أن ينفعل ويفكر في الوقت عينه، لذلك نراه يُعد لحججه بترتيب وانضباط شديد، حتى ولو حاولت المرأة جره إلى موضوع آخر، لأنه يحتاج إلى فسحة يُعيد فيها ترتيب أفكاره، فجوابه غير جاهز للإعلان بعد، أحياناً يبدو لنا أنه فقد الاهتمام بالنقاش»، وقد يعجز عن الرد أيضاً بسرعة، وتمضي الكاتبة: «أما دماغ المرأة يعمل بطريقة أكثر انتشاراً وتوزعاً، فهي تبكي وتشتم وتدافع عن نفسها في آنٍ واحد، ولا عجب في ذلك؛ فهي تفكر وتتكلم في الوقت عينه»، انتهى المصدر.

من هنا عزيزتي الزوجة، لا تُرغمي زوجك على اتخاذ القرار بسرعة؛ لأن دماغه يختلف عنكِ، يجب ألا نُكثر من انتقاد الطرف الآخر أمام الأبناء دون مراعاةً لشعوره، فهذا يجعله يشعر بالنقص وعدم الثقة في نفسه، وأيضاً الإسراف في اللوم والعتاب في كل صغيرة وكبيرة يجعل الزوج يفعل مثل (كزانتيب) زوجة (سقراط)، إذ كانت سليطة اللسان، تتهمه بالكسل وإهمال شؤون أسرته، وتنعته بأقبح الصفات، ولذا كان يترك المنزل ليهيم على وجهه طول النهار، ولا يعود إليه إلا بعد حلول الظلام ليتلقى المزيد من الشتائم واللوم والتقريع.

هناك أسلوب أمثل لإدارة الحوار بين الأزواج، إذ يتوجب على كل طرف أن يُحْسِن من إصغائه للآخر بدون مقاطعة وبهدوء؛ لأن ارتفاع الصوت يثير الأعصاب، ولا بد من الارتقاء بالمستوى للطرف الأضعف ثقافياً واجتماعياً، وذلك بمجالسة الأخيار والطبقة المستنيرة من الأشخاص الذين من الممكن أن يؤثروا إيجاباً في تحسين سير علاقاتنا الأسرية، كلمة الثناء للزوجة على حُسن تربيتها للأبناء، والإقرار بما تقدمه من اهتمام بشؤون الأسرة، يدل على لطفٍ واعتراف بما تقدمه من تفانٍ وإخلاص، وكذلك المرأة لا بد أن تشكر زوجها على إنفاقه، ولا تعتبر هذا واجب عليه، لأن هناك أغنياء لكنهم بُخلاء لا ينفقون إلا بين فترات متباعدة، يقول أحد المفكرين «العلاقة الطيبة لا تَعْرف مقوياً أفضل من كلمة إطراء».

ولإيجاد حلول، يقترح علماء النفس التجريبي، أن يسافر الزوجان في رحلة قصيرة ويبتعدا عن الجو المشحون، وخلال هذه الرحلة يتوجب عليهما أن يجددا العواطف، ولا يتركاها تموت وتغدو في حساب ما مضى، عليهم الاسترخاء وتَذكُر الأيام الجميلة التي ستكون دافعاً لاستدعاء كل جميل قد عاشاه سوياً، ولا بأس من زيارة الأصدقاء القُدامى ذوو الوضع الأسري المستقر، ولا بأس أن نحذو حذوهم، أما إذا جربنا عدة أساليب ولم تُجدي، يجب أن نقوم بزيارة لمعالج نفسي، خصوصاً إذا بدأت علامات التصدع واضحةً للجميع، فهذا عصر كَثُرَ فيه التوتر والقلق والشد النفسي، ومهما يكن من خلاف، فالسر الكبير يكمن في الأسلوب والقالب اللغوي الذي يُدار به الحوار بين الزوجين.

فلسفة ازدواجية الخيال والحقيقة في عقل الإنسان

للكاتب الدكتور عامر علي سمير الدليمي

عرض المستشار سعيد النعمان

أتحفنا الكاتب الكبير عامر الدليمي بكتابه عن الفلسفة والمعرفة وتنشيط العمل الإبداعي، ويرى الكاتب أن الإنسان يتميز في معرفة الظواهر والاستدلال عليها بالعقل والبرهان، وأن الإدراك العقلي إدراك للمفاهيم والمسلمات والحقائق والمعاني الكلية العامة، وأن العقل أو الدماغ يعتبر السؤل عن تكوين المفاهيم المجردة والبعيدة عن المحسوسات المادية، والتخيل هو تمثيل الأشياء من دون أن تكون ماثلةً للحضور في الواقع، ولكن يمكن للمتخيل تحويلها إلى الواقع؛ لأن الخيال هو بداية الإبداع وليس رغبةً من فراغ، والشخصية الخيالية قد تمتلك قدرات من الإبداع والذكاء، وبطرق متعددة منحها حياةً أفضل عند استخدام طاقاتها الإبداعية.

ويرى الدكتور الكاتب بأن هناك فرق كبير بين الخيال الواقعي وطموح الإنسان فيه، والخيال والوهم المضطرب الذي لا تأثير له، أو لا يمكن تحقيقه؛ لعدم قربه من الواقع، أو تحقيق الأمنيات لأسباب لم تتوفر لدى الإنسان المتخيل، وقد يكون ضعف في إمكانيات تحقيقه.

ويرى الكاتب أن للخيال علاقة قوية بإرادة الإنسان الذي يمتلك عقلاً ناضجاً غير مصاب بحالة نفسية أو مرضية؛ لأنها تمنحه وجود حقيقي منظور في الواقع في طريقة بنائه وأبعاده، وإلى وقتٍ قريب، أو رسم طريقة تحقيقه بعد فترة زمنية، والإنسان دائماً ما يحاول أن يعرف لكي يصل بتفكيره إلى شيء يريد معرفته فيركن إلى محاورة عقله واتخاذ قرار بشأنه من حيث الإدراك والفهم، ويرى الكاتب أن العقول الكبيرة تناقش الأفكار وتفتح نافذةً لآفاق كبيرة وفك مكوناتها وتقديم خياراتها لمشروع يحقق مسارات ناجحة مع وجود متغيرات وأحداث اجتماعية تؤثر على الواقع الاجتماعي، والخيال عن رغبات شخصية وإبداعات من منظور خيالي لتعزيز شخصية الإنسان الذي يمتلك قدرات متعددة من الإبداع مع وجود خيال ضيق وآخر واسع، .كما تضمن الكتاب فلسفة أزدواجية للخيال والحقيقة في عقل الإنسان، ومواضيع متعددة تفيد القارئ في مجال الفلسفة والخيال.

كتاب دكتور عامر تضمن عناوين وشرح وافي، وأمثلةً وصور مجسدة لكل محور توجب الاطلاع، وقرأتها لمزيدٍ من الفائدة:

فلسفة إيعاز العقل وآلية حركة الحسم.

فلسفة الخيال والإدراك العقلي.

بين الحقيقة ووهم الخيال.

تأثير العائلة والمجتمع على خيال الفرد.

الشخصية الواقعية الجدية والشخصية الخيالية.

العقلانية واللاعقلانية في السلوك.

علاقة الخيال بالحالة النفسية للإنسان.

رمزية الإدراك العقلي والإدراك الحسي.

حالة الوعي واللاوعي في السلوك والتصرف.

علاقة الخيال بالقوة الإرادية.

خيال الماضي والمستقبل.

حالة الكذب الإرادي والكذب اللاشعوري.

خيال الشعور بالعظمة والغرور الوهمي.

ازدواجية مشاعر الاحترام والكراهية.

رمزية وأثر الحوافز النفسية على الإنسان في الحياة.

الخيال والحقيقة في المبتدأ والخبر.

وهذا هو العنوان الأخير لكتابه الذي تناول فيه الكاتب حياة الإنسان المليئة بالتجارب والعبر والمواقف، منها ما تكون صعبة، ومنها ما تكون سهلةً وميسرة، الحياة امتحانٌ عسير، وهي عرضةً للفشل والنجاح، والإنسان أحياناً قد يقع في دائرة الخيال، إلا أنه خيالٌ فاشل مفروضاً عليه بعيداً عن الواقع والحقيقة، والخيال قد يكون في ممارسة حياته ببساطة، إلا أنها قد تتعرض لمنغصات تؤثر على سعادته واهتماماته.

ثم يشير الكاتب إلى أن الخيال هو أحد الطرق للتعبير عن الواقع أن توفرت الإمكانيات والقدرات من تهيئة وتخطيط وعمل لإنجازه؛ لأن صناعة العقل وما تخيله ليصبح حقيقة، إن الخيال هو نتاج عبقرية الإنسان في الحياة، يستطيع تحويله إلى مشروع إنساني كبير وعريض، لقد نجح كاتبنا الكبير وتفوق على الكثير من الفلاسفة الذين كتبوا في هذا الجانب، وأثبت أنه يتمتع بقدرات كبيرة وواسعة في تجواله في عالم الفلسفة المعقدة والصعبة، وسجل حضوراً رائعاً ومبهراً في تسليط الضوء على عالم الخيال، والحقيقة وفي هذا الكتاب ألزمنا قراءته كما كنا نقرأ لعظماء الفلاسفة الكبار من الذين تركوا ثروةً إنسانية هائلة، ومن بينهم سقراط وأفلاطون وأرسطو وابن سينا وابن رشد وابن خلدون وغيرهم من الذين أسهموا في صناعة وتطوير المفاهيم الأخلاقية والسياسية والمنطق.

لقد حقق الكاتب الدكتور عامر في كتابه ما لم يحققه العديد ممن كتب في هذا العلم الفلسفي ومخرجاته، وبالتأكيد سيكون لهذا الكتاب موقعاً مميزاً بين الكتب التي تناولت علم الفلسفة، وإلى المزيد من التألق والكتابة، وبالتوفيق والنجاح لكاتبنا المتوهج.

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

الطائفية في العالم العربي: أداة للفرقة والإنقسام، والنتيجة الفشل والسقوط

بمناسبة ما يحدث في جنوب سوريا الآن في السويداء والتي يتجلى فيه مصطلح (الصراع الطائفي) يذكرني ذلك بأنه على الرغم من ما يجمع الشعوب العربية من لغة ودين وتاريخ مشترك ظلت الطائفية سيفا مسلطا على رقاب الأوطان يتم إستخدامها كأداة لزرع الفتنة وتفتيت الصفوف وتأجيج الحروب لتتحول من مجرد إختلاف مذهبي إلى لعنة تقوض الإستقرار وتمنع أي نهوض أو تكامل عربي. وقد أستخدمت الطائفية كأداة إستعمارية منذ بداية الإحتلال الغربي للعالم العربي حيث إعتمدت القوى الإستعمارية سياسة (فرق تسد) حيث دعمت الأقليات الدينية والمذهبية لتفكيك المجتمعات العربية، وترسيخ الطائفية كوسيلة لضمان التبعية والضعف فظهر التمييز بين السنة والشيعة والمسلمين والمسيحيين بل وأحيانا بين الطوائف داخل الدين الواحد.

بالإضافه إلى أن كثير من الأنظمة العربية إستخدمت الطائفية أيضا كأداة لبسط السيطرة من خلال تمييز طائفة على حساب أخرى أو قمع معارضيها بإسم حماية الأمن والإستقرار وفي بعض الحالات تم بناء تحالفات سياسية وأمنية على أسس طائفية مما أدى إلى تهميش شرائح مجتمعية كاملة وزرع الإحساس بالغبن والتمييز وهو ما مهد بعد ذلك لإنفجارات عنف واسعة.

كما لعبت الطائفية أيضا دورا محوريا في إشعال عدد من الحروب والنزاعات داخل العالم العربي من أبرزها لبنان التي بالرغم أنها دولة قائمة على التوازن الطائفي تحولت إلى ساحة مفتوحة للحروب الأهلية والشلل السياسي. وكذلك في العراق حين تحول الخلاف المذهبي إلى اقتتال دموي بين السنة والشيعة. وفى اليمن تحول الصراع بين الحوثيين والحكومة الشرعية إلى حرب طائفية تدعمها حسابات خارجية، حيث أنه لم تكن الطائفية شأنا داخليا فقط بل أصبحت جزءًا من لعبة النفوذ الإقليمي. فإيران دعمت جماعات شيعية في عدة دول في مقابل دعم خليجي لفصائل سنية ما حول النزاعات السياسية إلى صراعات مذهبية مفتوحة استخدمت فيها الطائفة كغطاء للمصالح السياسية.

وكانت النتيجة الطبيعية لكل ذلك حالة من الشلل في العمل العربي المشترك وعرقلة أي محاولة للوحدة أو حتى التنسيق البسيط بين الدول. والحقيقة أنه عندما تقدم الهويات الطائفية على الهوية الوطنية تنهار الثقة ويصعب بناء دول مستقرة أو أي شكل من أشكال التكامل الإقليمي.

وهنا يجب أن أشير أن مصر تعد من الدول القليلة التي نجت من شرور الطائفية حيث لم تعرف صراعا مذهبيا أو اقتتالا دينيا. فالعلاقة بين المسلمين والمسيحيين قائمة على النسيج الوطني المشترك رغم المحاولات النادرة لبث الفتنة في مصر إلا أنه تم وأدها قبل أن تبدأ بفضل قوة الدولة المركزية الحكيمة اليقظة ودور الأزهر الشريف والكنيسة ووعي المصريين العميق بأن الإنقسام ليس من طبيعتهم فنجحت مصر أن تظل وطنا واحدا يحتضن جميع أبنائه دون تمييز على أساس الدين أو المذهب وتقدم بذلك نموذجًا عربيًا ناجحا في تحييد الطائفية لا يزال جديرا بالدراسة. والتيقن من جانب الدول الأخرى بأنه للتخلص من الطائفية لا بد من ترسيخ مفهوم المواطنة الدولة للجميع والحقوق لا تمنح بناء على المذهب، مع تحييد الدين عن السياسة كي لا يتحول إلى أداة للصراع والتلاعب.

بالإضافة إلى نشر ثقافة التسامح والقبول بالآخر عبر التعليم والإعلام مع توعية الشعوب بالمؤامرات والمخططات التي تستهدف الدول من خلال هذا الباب اللعين.

مع إدراك أن الطائفية ليست قدرا محتوما بل صناعة بشرية تغذيها المصالح والخطابات المسمومة. وقد آن الأوان لأن يتجاوز العالم العربي هذه الحقبة السوداء ويبدأ في بناء دول تقوم على العدالة والمساواة والمواطنة لا على الإنتماءات الضيقة والفرقة التي تؤدي إلى فشل الدول وسقوطها.

لقاء باريسي بين نقابة الصحفيين الفلسطينيين واتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا

دعا اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا نقيب الصحفيين الفلسطينيين الزميل ناصر أبو بكر إلى لقاء مفتوح في قاعة أوتيل حياة ريجنسي بباريس يوم السبت 26 تموز/يوليو الجاري، يرافقه مستشار النقابة الزميل ناصر شيوخي، حضره الزملاء: علي المرعبي الأمين العام، والأساتذة: هاني الملاذي، طارق وهبي، عادل الخفاجي، رامز السيد، ضياء الدين يوسف. استعرض خلاله الحالة المأساوية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية وخاصة في غزة، وفند المواقف السياسية الغربية والعربية لاسيما بعد تفاقم الأوضاع الإنسانية وتوسيع نطاق العدوان الاسرائيلي باتجاه سوريا، لبنان، اليمن، وايران. كما ناقش السيد أبو بكر بعض النقاط والأسئلة التي طرحها الأعضاء الحاضرون بما يخص المرحلة المقبلة فلسطينيا وإقليميا، واستعداد الفرقاء الفلسطينيين للنهوض بواقعهم على جميع المستويات، وكذلك الأولويات لإعادة الإعمار.

من جهة ثانية أكد إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا على موقفهم الثابت والدائم بالوقوف الى جانب القضية الفلسطينية حتى إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وتم التأكيد على اتفاق المشاركة والتعاون التي وقعت سابقا، وانه سيتم تكريم نقابة الصحفيين الفلسطينيين خلال أعمال الملتقى الدولي للكتاب العربي في باريس، الذي سيترافق مع إصدار كتاب «في اغتيال الرواية» الوثائقي عن شهداء الإعلام الفلسطيني منذ 7 أكتوبر 2023.

احتفالية سفارة مصر في باريس

اقامت سفارة جمهورية مصر العربية في باريس احتفالية كبرى لمناسبه ذكرى ثورة 23 يوليو في القاعة الكبرى لبيت مصر في المدينة الجامعية بباريس

حضرها حشد كبير من السفراء والدبلوماسيين العرب والأجانب وشخصيات سياسية فرنسية وممثلين عن وزارة الخارجية الفرنسية، اضافة الى ابناء الجالية العربية والمصرية.

وقد القى سعادة علاء يوسف سفير جمهورية مصر العربية كلمة باللغتين العربية والفرنسية لهذه المناسبة وشرح الدور الهام الذي اضلعت به ثورة 23 يوليو 1952 والانجازات الكبرى التي تحققت.

وفي نهاية الاحتفالية تقبل السفير علاء يوسف والكادر الدبلوماسي المصري التهاني من جميع الحضور في هذه المناسبة العطرة.

اسرة «كل العرب» التي كانت حاضرة في هذه الاحتفالية تتقدم باصدق التهاني للاخوة في مصر بهذه المناسبة، وتشكر السفير علاء يوسف على دعوته الكريمة.

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

حين يقود السياسي الأعمى عربة الاقتصاد!

من أقدار الأمم أن تُولد أحلامها في لحظات الغليان، فإذا ما هدأ الغليان، وجد الحلم نفسه يتيماً على قارعة الطريق، لا عقل يرعاه، ولا وعي يقوّمه، ولا مشروع يخرجه من دائرة الحماسة إلى فضاء العمل، وتلك كانت حال ما أُطلق عليه مجازاً الربيع العربي؛ إذ بزغ فجره كوميض خاطف يبشّر بالخلاص، ثم ما لبث أن انقلب خريفاً باهتاً تتساقط فيه أوراق التغيير قبل أن تكتمل، وتتراجع فيه الشعارات أمام وقائع لم تجد لها سنداً من فكر أو تخطيط.

ومع مرور الوقت، تعدّدت الأجوبة عن سؤالٍ جوهري: لماذا انتهى الحلم إلى طريق مسدود؟

قائلٌ يُحمّل جماعة الإخوان الإرهابية - التي تسلّلت إلى مفاصل السلطة عبر الخطاب الديني الشعبوي مسؤولية تفخيخ المرحلة، وتبديد زخم الشارع، واستبدال الأمل بدولةٍ موازية تكرّس الانقسام وتُجهض المشروع الوطني.

وقائلٌ يُعيدنا إلى لعنة الدولة العميقة، بما تحمله من مقاومةٍ بيروقراطية لأي تحوّل.

وثالثٌ يوجّه إصبع الاتهام إلى الخارج، حيث تتربص المصالح وتُنسج المؤامرات.

غير أنّ ما يثير الدهشة، هو أن كل هذه التفسيرات على تنوعها غفلت عن جانب لا يقل أهمية، بل لعلّه أصل الأزمة كلها: الاقتصاد.

لقد غاب عن وعينا أو جرى تغييبه عمداً أن أيّ انتقال سياسي لا يُرافقه إصلاح اقتصادي عميق ليس إلا نصف ثورة، أو بالأحرى ثورةً مجازية؛ ثورة في الصور لا في البنية، في اليافطات لا في العمق، وهكذا، في تونس ومصر واليمن وليبيا، سقطت الأنظمة، لكن بنية الاقتصاد ظلّت كما هي متكلّسة، مترددة، عالقة بين وهم السوق وعبء الدولة، بين شعارات العدالة وخنادق الامتيازات.

أمام ذلك، كان من الطبيعي أن تنكمش المسافة بين الثورة ونقمتها، وأن يتحوّل الأمل إلى عبء.

فالتحوّل الاقتصادي لم يأتِ، أو أتى مرتبكاً، بلا رؤية ولا عمق ولا عدالة.

فلم يكن هناك مشروع وطني واضح المعالم لتوزيع الثروة، ولا تصور لمجتمع الإنتاج بدلاً من مجتمع الاستهلاك، ولا حتى تفكيك للهياكل الريعية التي ما تزال تبتلع الموارد، وتسدّ أمام الشباب نوافذ المستقبل.

ولئن أردنا المقارنة، فلننظر إلى دول شرق أوروبا بعد سقوط جدار برلين، هناك، لم يكتفوا بتغيير اليافطات وتبديل الشعارات، بل أعادوا صياغة النموذج بأكمله: اقتصاد السوق، تفكيك احتكار الدولة، انفتاح على العالم، وتحول حقيقي في دور الدولة من سيد اقتصادي إلى منظم عادل.

والأهم من ذلك كله أن الإصلاح هناك لم يُموَّل من جيب المواطن، بل جاء عبر استراتيجية مدروسة لتوزيع الكلفة بعدالة، والاعتماد على المؤسسات، والاستثمار في التعليم والبنية التحتية.

أما نحن، فقد عجزنا عن التوافق على الوجهة، ناهيك عن الطريق، فبينما كانت شعوبنا ترفع شعارات العدالة الاجتماعية والعيش والكرامة، ظلّ الاقتصاد رهينة المحاصصة والبيروقراطية، والنظام الضريبي غير عادل، والدعم الاقتصادي إما عشوائي أو زبائني.

فإذا بالمواطن الذي هتف من أجل الكرامة يُحمَّل وزراً لم يصنعه، وتُقتطع من جيبه آخر أوراق الأمل، ويُطلب منه أن يصبر ويضحّي من أجل مشاريع لا يُشارك في رسمها ولا يراها تتحقق.

ولعلّ ما يُضاعف المأساة، هو أننا وسط كل هذا نُمعن في نقد الرأسمالية، ونطلق الأحكام على أفولها، وكأننا بلغنا نهايتها!

إننا نمارس نقداً مفتعلاً، لا على نظام قائم، بل على خيالٍ لم يتحقق.

فما لدينا ليس رأسمالية منتجة، بل مزيج مضطرب من السوق المشوه والاحتكار المقنع، ومن الخصخصة غير الرشيدة والريعية المتفاقمة، ومن تحالف النفوذ مع المال بعيداً عن المحاسبة والمساءلة.

بطبيعة الحال، أنا لا أدافع عن الرأسمالية المتوحشة، تلك التي تُقدّم السوق على الإنسان، وتترك الفقراء يتساقطون على عتبات المراكز المالية الكبرى.

لكني في المقابل أرفض أن نُدين ما لم نعرفه، أو نحاكم ما لم نخَضه، أو نقطع الطريق على بدائل لم نُجرّب بناءها.

ما نحن فيه ليس رأسمالية، بل هو فراغٌ اقتصادي بلا نظرية، وغيابٌ للعدالة بلا مشروع، وتخلٍّ من الدولة عن دورها الإنتاجي دون أن تُقيم بديلاً فعالاً.

وقد نبهتُ إلى هذه المفارقة من قبل، في كتابي طه حسين رائد النهضة والتنوير النقدي، حين أخذني العجب من بعض الأصوات في عالمنا العربي والإسلامي التي تتحدث عن أفول الحداثة، في حين أننا لم نبلغ بعد عتبة التنوير نفسها.

إننا نحاكم ما لم نختبر، ونرفض ما لم نفهم، ونُعلن نهاية شيء لم نبدأه أصلاً.

وها نحن الآن نرفض الرأسمالية كما رفضنا من قبل الاشتراكية، ونشيطن الحداثة كما شيطنّا التراث، وكل ذلك دون أن نخوض تجربة نقد حقيقية، ولا نملك أدوات بناء أو تفكيك.

إن الطريق إلى إصلاح الدولة لا يبدأ بالشعار بل بالرؤية، ولا يمر عبر التضحية بالمواطن بل بحمايته، ولا يتحقق إلا إذا تحمّلت الدولة مسؤوليتها كاملة تشريعاً، ورقابة، وتنمية، وإنتاجاً.

لا من جيب المواطن، لا من دوائه، لا من مدرسته، ولا من كرامته.

فالطريق ليس مسدوداً لأنه مغلق بالحجارة، بل لأننا لم نتفق بعد على أن نفتح الباب بالعقل لا بالصراخ، وبالرؤية لا بالارتجال.

وبغير ذلك، سنظل نحارب أشباحاً في الفراغ، بينما تنهشنا الأزمات الحقيقية من الداخل.

أ.نصير الشيخ
شاعر وكاتب عراقي

رؤى محدبة...
كشوفات الواقع المزيف برؤية تشكيلية

رحلة البحث عن أساليب جديدة وبمسارات محدثة في حقل الفن التشكيلي، تعد من أواليات التفكير النقدي والجمالي لدى الفنان عبر مهمتهِ المستمرة للإمساك بمعنى ما، أو دهشةً لونية، أو القبض على تشكلات بصرية من شأنها بعث النشوة، أو قدرة الحث على التفكير لدى المتلقي، أو إثارة جملة أسئلة لما تحمله هذه اللوحة بالمجمل من لون واشارات ورموز.

والفنانة د.هناء عبد الخالق ارتكنت لزاوية نظرٍ محدثة عبر تحديقها في صلب الأشياء، لتقف هذه المرة عند «المرآة»، حيث المرآة مادةً وجماداً وشيئاً موجوداً من مفردات حياتنا، لكن للفنانة رأيٌ آخر ممثلاً في كشوفاتها الجمالية عبر لوحاتها المقدمة بين أيدينا، وتضعنا أمام مقارنة بين المشهد الواقعي والمشهد الوهمي الخيالي.. كيف؟

نمسك عبر منطوقها التالي وهي تتحدث عن معرضها «رؤى محدبة»، والذي جاء فيه:

"في أعمالي هذه أتقصى ذلك الخيال الوهمي الذي لا يخلو من دلالات مجازية وشعرية يُغني عالم الفن، وينقل الرؤية من المشهد الجامد إلى الحركة المتنوعة التي تُكبِّر الصورة أو تصغرها كلما غيرنا زاوية النظر».

هذه المنطوق الذي تبنتهُ الفنانة هناء، وتصدر إبلاغية الصورة التي قدمتها في معرضها «رؤى محدبةMiroirs convexes" على شكل لوحات اغتنت بفكرتها، ونثرت ألوانها بحضورٍ مدهش، وحددت بؤرة الأشياء والموجودات، ومن ثم الغور من خلالها في البنى العميقة عبر هذه المشاهدات، المباني، العمارات، الطبيعة، الأشجار، حركة الناس، كلها تشكلت مفردات حياةٍ مجسمة في لوحاتها، مختارةً ألوان وأصباغ «الأكليريك» على قماشة الكانفاس، وبلمسات فيها من الرقة وتنامي الخطوط تشي بانطباعية محببة، لكنها تنصهر ضمن تكور مرآتها المحدبة لإبراز «التشوهات» التي تحيط بنا، في محاولة من الفنانة للكشف عن «ما أستطيع من الوقائع المحدبة في واقعنا؛ لتكون لوحاتي عبارة عن أسئلة حول الحقائق المغلفة بالأوهام».

إن ما اشتغلت عليه الفنانة هناء عبد الخالق يتسق مع ما جاء به أفلاطون ورؤيته النافذة

"إن الذي نقصده بالجمال ليس كما يفهمه العامة، بل أقصد الخطوط المستقيمة والدائرية والمسطحات والحجوم المؤلفة منها بواسطة المساطر والزوايا، إن مثل هذه الأشكال ليست جميلة جمالاً نسبياً مثل باقي الأشكال، لكنها جميلة دائماً جمالاً مطلقاً وجمالها في ذاتها»، كتاب ريادة أم ريادات ـ عاصم عبد الأمير ص 51.

وتبرز في لوحاتها هذه المعادلة، فهل تتشربُ المدينة وأمكنتها، ولها معاينتها الفلسفية قبل التنفيذ تشكيلياً، من هنا تجدد زاوية نظرها عبر مرآتها المحدبة، فتضحى لنا المدينة كوناً مصغراً وبشكل مرآوي، نراه بحركة دورانية، أو «مفلطحة»، نمسك منها انخطافات خطية تتشكل منها مدينة الفنانة وعماراتها وشوارعها وساحاتها، عبر تنافذ اللون الذي يبدو باهتاً تارة، وصارخاً تارات أخرى، والحركة المؤكدة لديمومة الحياة رغم انحسار مدى الرؤية.

كأن بالفنانة هناء تضعنا أمام كونها المرآوي بطريقة فيها من الاختزال الكثير في الخطوط والشكل والتركيب، وهذا نابع فيما أحسب من قدرتها على التجريب كفعل مستمر في عالم الرسم؛ للوصول إلى غاياتها الجمالية، ومن ثم الإمساك بلحظة الدهشة رسموياً، وبما يضخه اللون وتلاوينه في الخضرة والزرقة والأحمر القاني لنكون في صلب المشهد التشكيلي؛ للقبض على معنى ما، وهذا ما يتوسله الفن في إيصال رسالته عبر التاريخ.

كشفت الفنانة د.هناء عبد الخالق في معرضها «رؤى محدبة» عن واقع تراه هي، بانقلاباته وأزماته وتحولاته، مضمنة أشكالها، خطابها الباعث على التساؤل حول الحقائق المغلفة بالأوهام، ومن ثم رسم ذلك الخيط الرفيع الذي يربط الحقيقة بالوهم.

سيرة الفنانة د.هناء عبد الخالق

هناء عبد الخالق

فنانة تشكيلية لبنانية، باحثة في الجماليات

أكاديمية محاضرة في الجامعة اللبنانية منذ العام 2016 حتى اليوم.

دكتوراة في الفن وعلوم الفن من المعهد العالي للدكتوراة، الجامعة اللبنانية.

مُتخصصة في فن التجهيز، أصدرت كتابا بعنوان: فن التجهيز: إشكالية العلاقة بين المبدع والمتلقي، صادر عن دار المؤلف/ بيروت 2019

أمين سر جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت 2019 حتى اليوم.

عضو في نقابة الفنانين التشكيليين اللبنانيين.

أقامت ثلاث معارض فردية، والعديد من المشاركات في لبنان والخارج:

المعرض الأول: بعنوان انعكاسات،2010 تصوير زيتي ومائي، الأسلوب في هذا المعرض انطباعي تعبيري.

المعرض الثاني: بعنوان أحلام في زمن هارب 2014 تصوير وتجهيز.

المعرض الثالث: بعنوان رؤى محدبة 2019، تعالج الفنانة فكرة المرايا المحدّبة Miroirs convexes

المخرج السعودي فهد الدوسري:
المسرح في المملكة يواكب عصر الانفتاح، وسنشارك في مهرجان أدنبرة العالمي

فائزة مصطفى
صحفية وكاتبة من الجزائر

في لحظة تعكس التحوّلات العميقة التي يشهدها المشهد الثقافي السعودي، جاءت مشاركة المخرج فهد الدوسري في مهرجان أفينيون الدولي للمسرح الشهر الماضي، لتكون أكثر من مجرد حضور فني، بل إعلاناً عن ولادة مسرح سعودي جديد: منفتح، طموح، وواعٍ بدوره الإنساني، من خلال مسرحيته «طوق»، التي تناولت أزمة الإنسان المعاصر مع الزمن والروتين، برزت قدرة الفنانين السعوديين على مخاطبة جمهور عالمي، بلغة مسرحية تتجاوز الحواجز الثقافية واللغوية، في هذا الحوار، يكشف الدوسري عن رهاناته الإخراجية، وواقع المسرح في المملكة، ويتحدث عن الحضور المتنامي للمرأة على خشبة المسرح، وآفاق الفن الرابع في بلاده.

تابعتُ المسرحية التي عُرضت ضمن برنامج الدورة الـ79 من مهرجان أفينيون، من الـ15 إلى الـ22 يوليو تموز، وهي من تأليف أحمد بن حمضة، وإخراج فهد الدوسري، وبطولة شهاب الشهاب، وخالد الهويدي، وعبد العزيز الزياني، وفاطمة الجشي، ومريم حسين، وأحمد الذكر الله، تناولت المسرحية إشكالية معاصرة تتعلق بسيطرة الوقت على الإنسان وسجنه داخل الروتين اليومي.

لماذا اخترت هذا الموضوع تحديداً، رغم أنه قد يبدو مستهلكاً؟

أشكرك على الاستضافة، اختيارنا للموضوع لم يكن فقط لأنه عالمي؛ بل لأنه يمسّ جوهر المجتمع، المسرح موجَّه أساساً للناس، وعندما أقدّم فكرة، أحرص على أن تكون قريبةً من الجمهور وتعنيهم بشكلٍ مباشر، جميع شعوب العالم تعاني من رتابة الوقت والروتين وآثارهما النفسية، الرهان الحقيقي هو في كيفية طرح الفكرة ومعالجتها، لذلك اخترنا توظيف المَشاهد المكررة، ولله الحمد، عندما عرضنا المسرحية في مهرجان الرياض بالسعودية عام 2024، وصل مضمونها إلى الجمهور بشكلٍ جميل، وهو ما منحنا شعوراً بالنجاح في إيصال الرسالة.

هل شعرت بأن العمل قد يُذكّر الجمهور بأعمال فنية أو أدبية تناولت موضوعاً مشابهاً، سواء عربيةً أو غربية؟ وما التيمة التي حاولت من خلالها التميّز؟

الخصوصية التي حرصنا عليها هي أن نطرح المشكلة ونقترح حلولاً لها، على عكس بعض الأعمال السينمائية والمسرحية التي اكتفت بعرض المعضلة دون معالجتها، سعينا إلى التأكيد على أن التخلص من الرتابة وكسر قيود الوقت لا يأتي إلا من خلال التمرد الداخلي ومواجهة الذات. ركّزنا على ست شخصيات تعاني من صراعات نفسية داخلية، وأردنا أن نُظهر أن النجاة من الرتابة تمرّ عبر التغلب على هذه الصراعات، هذا ما حاولت أن أجعله استثناءً وتميّزاً في العمل.

هل تقصد أن حلقة الوقت، أو ما أطلقتَ عليه «الطوق»، في مجتمعاتنا العربية، ترتبط أساساً بالمشاكل النفسية التي يعيشها الفرد؟

صحيح، أردت أن أُبرز كيف يمكن للإنسان أن يهرب من مشاكله وصراعاته الشخصية إلى الروتين اليومي، مثل التمسك بالعمل، أو الانغماس في المهام، فقط لتجنب المواجهة، يضع نفسه في سجن زمني اختياري، هروباً من واقعه.

كيف تفاعل الجمهور السعودي مع العرض، خاصةً في ظل الانفتاح الثقافي الذي تشهده المملكة مؤخراً؟

المسرح السعودي له تاريخ يمتد لأكثر من خمسين عاماً، لكن في السنوات

الأخيرة أصبحنا أكثر انفتاحاً على التجارب الغربية، وهم أيضاً بدأوا بالاطلاع على ثقافتنا وأعمالنا، جهّزنا هذه المسرحية خصيصاً للمشاركة في الدورة الثانية من مهرجان الرياض للمسرح، والحمد لله، لاقت استحساناً كبيراً، وحصدنا جائزة أفضل عرض، هذا دليل على أن الجمهور السعودي واعٍ، محبّ للمسرح، ومتعطش لمثل هذه الأعمال.

لكن المتابع العربي ربما لا يملك معرفةً كافية بالحركية المسرحية في السعودية، خصوصاً مع ما شهده مجتمعكم من تشدُّد في وقتٍ سابق، فما الذي تغيّر اليوم في ظل هذه النهضة؟

اليوم نحن نعيش مرحلة دعم غير مسبوق، سواء من الجيل الأول من المسرحيين الذين ما زالوا يساندوننا بخبراتهم، أو من المؤسسات الرسمية، مثل هيئة المسرح والفنون الأدائية ووزارة الثقافة التي تدعمنا مادياً ومعنوياً، هذا الدعم يشمل المسرح، والسينما، والموسيقى، وجميع قطاعات الثقافة، ونحن نواصل ما بدأه الرواد، ونطور تجاربنا لنمضي قدماً.

هل تم اختيار مسرحية «طوق» للمشاركة في أفينيون لأنها فازت بمهرجان الرياض؟

لا، المدير الفني لمهرجان أفينيون هو من اختارها بعد أن حضر مهرجان الرياض وشاهد العرض، وقد دعانا رسمياً للمشاركة، رغم أن المسرحية لم تكن مترجمةً للفرنسية أو الإنجليزية في حينها، ومع ذلك، قال إنه فهم نحو 70% من العمل، وأعجب به كثيراً.

ما الذي تعنيه لكم مشاركة بلادكم في مهرجان أفينيون، خاصةً وأن اللغة العربية كانت ضيف شرف الدورة؟

نحن فخورون جداً بتمثيل المملكة ثقافياً في هذا الحدث العالمي، وبتمثيل جميع الفرق المسرحية السعودية، المهرجان فرصةً لإظهار أن لدينا مسرحاً قائماً بذاته، يحمل رسائل إنسانية، ويمتلك إمكانيات فنية قادرة على تقديم عروض ثرية، بلدنا يملك إرثاً ثقافياً متنوعاً نظراً لشساعة المساحة، وهذا ما ساعد على ظهور مواهب متنوعة، ويسعدنا أن العرض وصل للجمهور الفرنسي كما أردناه، رغم حاجز اللغة.

من أكثر ما يلفت الجمهور الغربي، خاصةً في هذا المهرجان العالمي الذي تحتضنه فرنسا سنوياً، هو مشاركة ممثلات سعوديات في العرض، بعد سنوات من تلك الصور النمطية المروجة عن قمع المرأة في المملكة، كيف تقيم دخول النساء إلى المجال الفني؟

صعود المرأة إلى خشبة المسرح لم يكن سهلاً في الماضي، لكن اليوم أصبحت تفرض وجودها بجدارة، لدينا ممثلات سعوديات فزن بجوائز في مهرجانات عربية، مثل فاطمة الجشي التي تُعتبر من أبرز الممثلات في المسرح السعودي، كذلك، مريم حسين شقّت طريقها بثقة وتألق، ورغم أن بعضهن لم يتخرجن من معاهد تمثيل، إلا أنهن طورن أنفسهن بالتجربة والإصرار.

وكيف كان تفاعل الجمهور الفرنسي؟

تفاعل رائع، ما شدّني هو أن الجمهور الفرنسي لا يختلف كثيراً عن الجمهور العربي في حبه للمسرح وتعطشه للأعمال الجديدة، وقد لاحظت من خلال النقاشات مع بعض الحاضرين أنهم ركزوا على تفاصيل صغيرة، مما يدل على وعي ثقافي عالٍ وذوق فني مميز.

هل لديكم مشاركات دولية قادمة؟

نعم، سنشارك قريباً في مهرجان إدنبرة المسرحي العالمي في اسكتلندا، واليوم تلقيت رسالة إلكترونية من أحد الحاضرين في مدينة أفينيون يدعوني للمشاركة في مهرجان مسرحي بإيطاليا مطلع عام 2026.

إن الإبداع مرتبط بالحرية كما تعلم، خصوصاً حرية التعبير والرأي، فإلى أي مدى يمكن للفنان السعودي اليوم أن يتناول مواضيع حساسة أو «تابوهات»؟

في ظل الانفتاح الذي نعيشه حالياً، وبفضل الرؤية التي يتبناها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان، نتمتع بسقف من الحرية كفنانين، ومع ذلك لدينا تقاليد نلتزم بها، ونحن نحترمها، شخصياً، أعتبر الجمهور أسرتي الكبيرة، لذلك لا أقدّم عملاً لا أقبل أن يشاهده أفراد عائلتي، هي ليست قضية قوانين، بل هي رقابة ذاتية نمارسها عن قناعة.

أيـــام الـــشـــعـــر الـمـجـيـد

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

لعلّ من المجالس التي أوشكت على الاندثار في أيامنا، مجالس الأدب التي كان يُتلى فيها الشعر بصورته الموروثة، كما عرفها أدباء القرن الماضي وشعراؤه، وهذه المجالس كانت مزيجاً من الطرب الروحي، والحسّ الفني، والذوق الرفيع، والبيان البديع. وقد عرفتُ أخبار هذا اللون النادر من المجالس من خلال أستاذين كبيرين، يُعدّان من أعلام هذا الفن ووارثه المخلصين:

أما الأول، فهو أستاذي الأكبر الراوية محمد رجب البيومي (ت1923)، وكان راويةً للشعر، حافظاً للدواوين، لا أقول دواوين الأقدمين فحسب، بل كان الرجل يحفظ جملةً ضخمة من دواوين الشعراء المعاصرين، حتى إنه كان يستظهر «ديوان الخليل» لخليل مطران، و"ألحان الخلود" لزكي مبارك، وديوان عبد الرحمن شكري، ومعظم قصائد العقاد وغيرهم.

وقد عاب عليّ الأستاذ في أول لقاء في بيته المعمور بمدينة «المنصورة» قلة محفوظي من الشعر العربي، وكان يحبّ إنشاد الشعر كثيراً، بل يتأثر تأثراً بالغاً عند سماع بعض الأبيات، وربما بكى، وهذا التأثر لا يكون إلا من نفس شاعرة ذوّاقة، وهو كأساتذته يميل بالقصيدة إلى عربيتها الخالصة ذات البحر الواحد والقافية الواحدة، ويدعو إلى الإشراق والوضوح دون غموض في الرمز أو شطط في الخيال.

وكنتُ -على صعوبة ذلك- أحاول قدر الإمكان أن لا أفتح له هذا الباب؛ لأني إن فتحته لن يُغلق، ولَأنشد حتى يضيع عليّ وقت اللقاء، وتضيع معه أسئلتي عن التراجم والروايات التي أخذها عن الرواد الكبار من أدباء القرن الماضي ومفكريه، وهي التي كنت أحرص على أخذها منه وقتذاك، لما له من أسانيد ومشافهات مع جِلّة العلماء، وليتني ما فعلت، ليتني دوّنت عنه كل بيتٍ قاله، وكل كلمة خرجت من فيه المبارك.

وأما الثاني، فهو أستاذي الموسوعي السيد محمد عبد الرحيم بدر الدين التلاوي (ت1437)، وهذا رجلٌ قد غُمِس في ماء الشعر غمساً، حتى صار شعراً ناطقاً! كلماته شعر، ضحكه شعر، غضبه شعر، نظرته شعر، وقصائده من الطراز الأول نصاعة بيان، وسلاسة تركيب، وطبع متناه في الصفاء، ومكانة في اللغة رفيعة، وتصرف في اللفظ سلس القياد، ولو أقسمتُ عند الكعبة أنه يستطيع أن يُجيب الناس كلهم بأبيات شعر دون أن ينطق نثراً ما حنثت.

كان الرجل يحفظ شعر المتقدمين والمعاصرين، وله في كل رأي أو حادثة أو موقف قصائد، ويجيد القول في كل موضوع مهما تكررت مناسبته وتعددت ظروفه، فأنت تجد له إنتاجاً متعدداً في موضوع واحد كالمولد النبوي الشريف؛ إذ لا يكاد يمر عام دون أن يتذكر هذا اليوم الشريف فيفيض خاطره بإلهام رفيع، وقل مثل ذلك في المواسم الدينية الأخرى، كالإسراء والمعراج والهجرة النبوية، بل كان ينظم

العلوم كما ينظم مشاعره، وأذكر أني رغبت يوماً أن أقرأ عليه متن «الآجرومية» لابن آجروم، فقال لي: «أنا سأملي عليك متناً مثله، أتريده منثوراً أم منظوماً؟!»، ثم أملى عليّ منظومةً كاملةً في النحو، في جلسةٍ قصيرةٍ بين العصر والمغرب.

وفي جلسة مطوّلة بعد صلاة العشاء، امتدّت إلى ساعة متأخرة من الليل، أنشدنا من شعره ما لا يعلمه إلا الله، وقد عدّدت بنفسي ما يزيد على خمسمائة بيت، ثم توقفت عن العد! وبعد هذه الجلسة خرجت من بيته ونمت في الشارع ساعةً من شدة ما غمرني من الشعر، لم يحتمل جسدي كلّ هذا الجمال دفعةً واحدة.

وللأسف، ضاعت كثير من تلك الكنوز، فما كنت إلا طالباً صغيراً، يصعب عليه أن يقيّد كل هذه الأبيات، ولم تكن وسائل التوثيق متوفرة، وكان اهتمامي متجهاً أكثر نحو دراسة المتون، والقراءة في مبادئ العلوم، ولم أكن أدرك أن بين أيدينا من الشعر ما يستحق أن يُحفظ كما تُحفظ الدروس، بل أكثر.

وكم غفلنا عن ذخائر لا تُقدّر بثمن، تحت وطأة الانشغال، أو غفلة التقدير، أو قِصر النظر.

ومما ينبغي أن يُقال هنا، هو أنني اكتشفت أخيراً سرّ اهتمام أستاذي محمد رجب البيومي العميق بالشعر العربي؛ فقد تتلمذ على يد أستاذه الكبير، راوية الشعر العربي، العلامة أحمد شفيع السيد، ذلك اللقاء التربوي كان له بالغ الأثر في تكوينه الثقافي، فكان في ذلك تجسيداً لرباط مشترك بين جيلين من العلماء، حيث يتوارث التلاميذ شغف أساتذتهم وتوجهاتهم، مما يعكس عمق العلاقة بين العلم والإبداع في بيئة الأزهر الشريف، وقد وصفه أستاذنا بأنه مع شاعريته الأصيلة راوية، قوي الحافظة، واسع المحفوظ من تراث الأوائل، فإذا أتاه أستاذنا البيومي أو غيره من الطلبة يعرض عليه بعض آثاره استمع إليه، ثم اتجه إلى مناقشته فيما يحفظ ويروي للشعراء.

أما بالنسبة لأستاذي السيد محمد عبد الرحيم التلاوي، فما زلت أبحث عن تفسيرٍ لهذا الاهتمام الاستثنائي بالشعر الذي ظهر فيه، ولم أتمكن حتى الآن من التوصل إلى سبب مباشر يقودني إلى تحديد ما إذا كان قد تأثر بشخصية أدبية أو ثقافية محددة في مسيرته، نعم، إن تكوينهما الأزهري لا شك أنه أحد العوامل التي تفسر تعلقهما بالشعر العربي، ولكن هذا لا يعد تفسيراً كافياً؛ فقد صادفتُ العديد من الأزهريين في نفس الفترة الزمنية، والذين لم يكن لهم أي شغف بالشعر أو ارتباط وثيق به.

وهنا تبرز فكرة مثيرة؛ ربما يكون هناك تأثيرات خارجية عن الدراسة التقليدية للأزهر، ربما يكون محمد عبد الرحيم التلاوي قد تأثر بتجارب حياتية معينة أو بيئات ثقافية محيطة جعلته ينقلب نحو الشعر ويصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيته، أما بالنسبة للبيومي، فإن تأثره بأستاذه أحمد شفيع السيد يبدو أكثر وضوحاً؛ فقد كان بمثابة جسر نقل له محبة الشعر وإدراكه العميق لأبعاده الفنية والجمالية.

لكن يبقى السؤال: لماذا لا نجد هذا الشغف نفسه لدى كل من تخرج من المدرسة الأزهرية؟ هل كانت هناك عناصر خفية في حياة البيومي والتلاوي أضاءت أمامهم طريق الشعر، في حين بقي آخرون بعيدين عنه؟ هذا اللغز لم أتمكن من فهمه حتى اللحظة.

د.سناء جاء بالله

نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب

الوقود الذّاتي... من أجل حياة نابضة!

الإيحاء، هو أحد المهارات العقليّة التي يمتلكها الإنسان، ويهدف من خلالها إلى التأثير الإيجابي على شخص آخر، أو مجموعة أشخاص محيطين به، والتأثير من خلالهم على مجتمع بأكمله.

للإيحاء سحر من نوع خاص يكون متفرّداً كلما كان في تناغم مع العقل الباطن والعقل الواعي؛ لأنّ الإيحاء كما أثبت أنّه لا يستطيع أن يفرض شيئاً على العقل الباطن ضدّ رغبة العقل الواعي.

قد يكون الإيحاء ذاتياً أو خارجياً، إلا أنّ الإيحاء الذّاتي هو من أهم الوسائل للتّفكير الإيجابي والدّاعم لحركة التّطور الشّخصي، والتي تتيح لنا الوصول إلى التّوازن النفسي والجسدي، فإذا عملنا على استخدام الإيحاء الذّاتي في التركيز على الجوانب الإيجابيّة في الحياة لمقاومة كل أنواع الميولات السلبية بداخلنا، سنوفّق دائماً في سعينا بإرادة لا تقهر لتحقيق أهدافنا المنشودة دون تعثر .

تكمن قوّة الإيحاء الذّاتي في مقولة «عندما نريد، نستطيع»، عند جعلها هدفاً لا حياد عنه لتحقيق طموحاتنا، من خلال خلق حالة من الشباب دائم للروح والعقل في داخلنا، ولأن «الشباب الخالد» هي عقلية ذهنية تكسبنا أعلى نوع من الطاقة للعقل والجسم، نحصل من خلالها على إنجازات غير محدودة في عمق تأثيرها وإيجابيّاتها في جميع مجالات الحياة، وتضمن لنا تجددها واستمراريتها .

الإيحاء الإيجابي هو نوع من الوقود الذّاتي الذي يساعدنا في العثور على الإنسان الحقيقي داخلنا، الإنسان المتجدد الذي لا يقاس عمره بالوقت، وإنما بطريقة تفكيره التي يطوّع بها الوقت ليصنع الحياة

وهنا يقول محمود درويش، شاعر الحب والأرض: «نحن أحياء وباقون... وللحلم بقية».

من قاعات الجامعة إلى ساحات السياسة:

المنتخب المحلي توفيق خيار بين التكوين الأكاديمي والنضج السياسي المتعدد الأبعاد

أ.ليلى قيري
صحفية وكاتبة من الجزائر

في عالم تسوده التحديات المعقدة بين الهويات المتعددة والتفاعل بين الثقافات المختلفة، يبرز توفيق خيار كأحد الشخصيات التي تجسد نموذجاً للمواطنة المشتركة، حيث استطاع أن يوازن بين انتمائه الجزائري وجنسيته الفرنسية، من خلال بناء جسور حقيقية بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، من خلال تجربته الشخصية والسياسية، يظهر توفيق خيار كحلقة وصل بين الجزائر وفرنسا، ليس فقط عبر تاريخه العائلي، ولكن أيضاً من خلال مساهماته الفعالة في السياسة المحلية والعمل المجتمعي كمنتخب محلي في مقاطعة الكريملان بيسانر

من لوهافر إلى الكريملان- بيسانر: رحلة بناء الهوية

ولد توفيق خيار في مدينة لوهافر في فرنسا، وهو ابن لمهاجرين جزائريين من مدينة الغزوات في ولاية تلمسان، وهي المدينة التي تحمل في طياتها تاريخاً طويلاً من النضال والثقافة الجزائرية، رغم أنه نشأ في فرنسا، إلا أن جذوره الجزائرية كانت دوماً حاضرةً في حياته، لكنه لم ينظر إلى نفسه باعتباره «نصف جزائري ونصف فرنسي»، بل كان «جزائري-فرنسي» كامل الهوية، في اعتقاد راسخ بأن التنوع بين الهويتين هو مصدر قوة وثروة.

مسيرة توفيق خيار لم تقتصر على تحصيله العلمي، بل كان دائماً يسعى إلى أن يكون شخصيةً مجتمعية تساهم في صنع التغيير، وبالرغم من أنه ولد في فرنسا، إلا أنه اختار أن يقيم في كرملان- بيسانر، إحدى ضواحي باريس، ليعيش بين أهاليها ويشارك في حياتهم اليومية.

توفيق ليس فقط شخصاً متأثراً بالثقافتين، بل شخصاً يساهم في بناء حاضر جديد لهذا التعايش.

التزام أكاديمي ونظرةٌ عميقة على السياسات العامة

توفيق خيار هو أستاذ جامعي متخصص في الاقتصاد والتسيير، عرف بجديته وصرامته الأكاديمية، وهو شخص ذو رؤية شاملة لمختلف القضايا الاقتصادية والاجتماعية، تربى في بيئة أكاديمية حيث أكمل دراسته في فرنسا، ثم واصل تعليمه في الخارج من خلال برنامج «إيراسموس» الأوروبي، مما وسع مداركه وفتح أمامه آفاقاً ثقافية وتجريبية متعددة خلال مسيرته الأكاديمية، اكتسب خبرةً كبيرة في مجال السياسات العامة، وكان دائماً على اتصال بالأبحاث والدراسات التي تتعلق بمستقبل الاقتصاد والسياسة في أوروبا والشرق الأوسط، ولكن رغم انشغاله الأكاديمي، لم يكتفي بالجلوس على مقاعد الدراسة، بل كان حريصاً على المشاركة الفعالة في المجتمع، حيث آمن بأن الفكر لا يُترجم إلا من خلال الأفعال.

من الأكاديمية إلى السياسة: التزام محلي ورؤية إنسانية

من خلال انتخابه في كريملان-بيسانر، بدأ النائب المحلي في توسيع دائرة تأثيره، حيث كُلف بملف التجارة وجذب الاستثمارات إلى المقاطعة، وسرعان ما أظهر براعته في تحسين الوضع الاقتصادي المحلي، عمله لم يقتصر على الجوانب الاقتصادية فحسب، بل كان له دور محوري في تعزيز روابط التضامن بين سكان المدينة، وسعى لتحسين البيئة الحضرية التي اختارها، من خلال مشاريع بيئية تهدف إلى جعل المدينة أكثر خضرة وأكثر

قابلية للعيش.

اليوم، يستعد السيد خيار للترشح رئيساً لقائمة الانتخابات البلدية المقبلة في 2026، حيث يعكف على بناء مشروع سياسي ينطلق من مبادئ المواطنة والعدالة الاجتماعية، مع اهتمام خاص بقضايا البيئة والتنوع الثقافي، المشروع الذي يحمله يتسم بالإبداع والواقعية، ويعكس التزامه العميق بإحداث تغيير إيجابي في المجتمع المحلي.

يقول خيار: «لقد تبنتني هذه المدينة، وأنا اليوم أريد أن أرد الجميل لأهلها، لا أرى أن هناك حواجز بيننا، نحن جميعاً جزء من هذا النسيج الاجتماعي».

جمعية الصداقة الجزائرية-الفرنسية: جسر ثقافي

بعيداً عن السياسة المحلية، يجد السيد خيار وقتاً للعمل في منصب رئيس جمعية الصداقة الجزائرية- الفرنسية التي تعتبر إحدى

المنظمات البارزة في بناء العلاقات بين الجزائر وفرنسا.

تضم الجمعية شخصيات بارزة من مختلف المجالات: كالمنتخبين المحليين ورجال الأعمال الأطباء والمثقفين، وجميعهم يشتركون، في هدف واحد، وهو تعزيز العلاقات بين البلدين.

مع مرور الزمن أصبحت الجمعية محوراً مهماً للحوار الثقافي بين الجزائر وفرنسا، حيث تتعاون مع الهيئات الرسمية في البلدين لتنفيذ مشاريع في التنمية الاقتصادية والبيئة والتعليم، من جانبه، يعمل جاهداً على أن تكون الجمعية منصةً فعلية للتعاون بين المجتمعات والشعوب على جانبي البحر الأبيض المتوسط.

المصالحة والذاكرة المشتركة

يُعد توفيق من أبرز الأصوات المنادية بالمصالحة التاريخية بين الجزائر وفرنسا، حيث لم يكتف بالدعوة إلى طي صفحة الماضي المؤلم، بل سعى أيضاً إلى بناء جسر من التفاهم والاحترام المتبادل بين الشعبين، وقد تجلى هذا الالتزام بشكل واضح من خلال مشاركته الفاعلة في إحياء الذكرى الثمانين لمجازر 8 ماي 1945، وذلك خلال زيارة الوفد البرلماني الفرنسي- الجزائري إلى الجزائر في شهر ماي من عام 2025

كانت هذه اللحظة بالنسبة لتوفيق أكثر من مجرد زيارة رسمية، بل شكلت محطة عاطفية وشخصيةً عميقة، حملت في طياتها معاني التاريخ والذاكرة المشتركة، وخلال المناسبة، عبَّر توفيق عن مشاعره تجاه هذا الإرث الثقيل الذي يربط البلدين، مشدداً على أهمية الاعتراف بالماضي، مهما كانت قسوته.

وقد قال في كلمته: «صحيح أن الماضي مليء بالجراح والآلام، لكنه جزء منا ولا يمكن تجاهله، من واجبنا أن نرويه كما هو، بصدق وشجاعة، علينا أن نُحيي ذكرى أجدادنا ونمنحهم التقدير الذي يستحقونه؛ لأن احترام الذاكرة هو أول خطوة نحو بناء مستقبل مشترك يقوم على المصالحة والثقة».

توفيق خيار لا يرى في التاريخ صراعاً، بل يدافع عن فكرة الاعتراف المتبادل والتسامح، وأضاف أننا في حاجة لتجاوز الصمت التاريخي وإعادة بناء العلاقات على أسسٍ من الصدق والتفاهم.

رجل ميدان: رؤيته المستقبلية

توفيق خيار هو أكثر من مجرد أستاذ أو سياسي، هو رجل ميدان، متفاني في خدمة المجتمع، يرى أن التغيير لا يمكن أن يحدث إلا عندما يعمل الجميع معاً، وهو يسعى إلى أن يكون جسراً يربط بين الهوية الجزائرية والهوية الفرنسية، وبين الماضي والمستقبل، وبين الأفراد والمجتمعات.

إنه يؤمن بأن العمل الجماعي هو الطريق الوحيد لبناء مستقبل مشترك، حيث لا تُلغى الهويات، وحيث يُحتفل بها في إطار من التعاون والاحترام المتبادل، في هذا السياق، تعد الانتخابات البلدية لعام 2026 فرصةً له ليعرض رؤيته الواسعة في جعل كريملان-بيسانر مدينةً أكثر تضامناً، وأكثر انفتاحاً على جميع سكانها، سواء كانوا من أصول فرنسية أو جزائرية.

السيد توفيق خيار ليس مجرد اسم في العالم السياسي أو الأكاديمي، بل هو نموذج لرجل يؤمن بأن الجسور بين الشعوب يجب أن تُبنى بالعمل المشترك والتزام الفكر بأفعال ملموسة، إنه شخصية تسعى إلى تقديم نموذج من التضامن بين الثقافات، وجسر حي بين فرنسا والجزائر، يساهم في بناء حاضر أفضل ومستقبل مشرق.

أ.أماني بالحاج
كاتبة تونسية

تونس.. أين حُماتك يا وطن؟

تونس.. هذه الأرض الذّهبية في المغرب العربي.. كانت ولا زلت عروس لأفريقيا.. جميلة ومدلّلة والأعين كلّها عليك، فقد حكمك بورقيبة بالقرن الماضي وأضاف لك حُسناً على حُسنك الفطري وانفرد بسنّ قوانين صارمة عليك ونظام دستوري مميزٌ لك وشنّ غزواً ثقافياً وعلمياً بارزاً عليك في النّظم التعليمية بمدارسك وجامعاتك ليتباهى بك أمام الأوطان والأمم.. واستوفيت كلّ الشروط والمعايير الدّوليّة لتكوني في الصدارة بين البلدان والأوطان.. لتتوّجين عربياً في المقدّمة بالأمن والثقافة والعلم والصّحة.. واليوم! لم يعد الأمر كذلك فلقد أصبحنا في الحضيض نتلطخ بطين الرداءة والدناءة عن قصدٍ معتوم! فالتافه أصبح قدوة وأسوة لامعة في أرضك، وفارغ الفكر والمضمون يتربع من الأوائل أمام الجحافل الإعلامية والحشود الجماهيرية.. أما أصحاب الأدمغة والمصابيح الفكرية التنويرية لا يحظون بأدنى درجة من الرفعة والسّمو المرجو لهم في واقعهم المذموم الذي نقبع فيه بتونس، شخصيات عديمة الفائدة أصبحت تنتقد وتتفلسف وتحظى في الواجهة وتنعم بتأييد جماهيري عريض في مواقع التواصل الاجتماعي بدون غبار عليها، بينما القسم الآخر أصحاب القلم والمسطرة يتم تكريمهم وتشريفهم بإقامة استجمامية مرفهة على النفس في السجون المنفية ثوابا وعقابا لإبداء رأيهم أو لإفراغ مشاعرهم وغضبهم العارم على حال تونس التعيس..

لكن ألم تقام الثورة التونسية بإطاحة نظام استبدادي من أجل حريّة الفكر والتعبير؟ ألم يُقتل المئات وحُرق العشرات من أجل النّهضة الفكرية ضد القمع والتزييف؟

تونس أين هو شعبك اليوم؟ لماذا هجرنا أرض عّليسة كلّنا دفعة واحدة بصحوة وعينا وبكامل مداركنا العقلية.. فالذي درس وكرّس وتعب وثابر وكافح من أجل نيل شهادته الأكاديمية يجد نفسه تحت سرداب غائر بالأوهام من بعد ما جعل من نفسه ضحيّة وهو قاتلها! بينما الذي اشترى هاتفا ذكيا وفتح حسابا على منصة التيك توك السّخيفة يتناول فيها محتوى ركيك لا يمدّ للحياء أو للأخلاق العرفية أو الشرعية بأيّة صلة يبني جمهوراً عريضاً من كافة الشرائح المجتمعية ويُصنع له مجداً ومكانة بلمح البصر ناهيك عن الأموال الطائلة التي تمطر عليه كالودق الذي يُنبت الأرض من بعد موتها..

لماذا في تونس يستوي القمح والشعير؟.. والمسالم والمجرم.. هل انطفأ نور الحق في وطني لتصبح كلّ النّاس كفيفة وأنا الوحيدة التي أرى.. أرى فتات الشعب أصبح في أفواه الجهلاء.. وأرى الغمام لا يمطر في تونس إلا لذوي الرؤوس الفاسدة بينما القحط والسخط ينزوي للرؤوس الواعية.. أرى شعبٌ لا يقرأ بل يتفرّج ويُعلّق.. لا يجيد شيئاً غير أنّه يتفرّج.. يتفرّج لكنّه للأسف لا يرى!.. أرى العفّة أصبحت كريهة والعُري أصبح محظوظاً.. أرى المال لا يُغني إلا عن طريق التّفاهة والسّطحية بينما الفقر يغمّ على من يعانون من متلازمة الوطنية المفرطة.

تونس.. الاعلام فيك بدا يقود ايديولوجية مغايرة عن نسيجك المترابط ببعضه البعض من قدسية العمل والكفاءة فلا يسلّط عدساته إلا على السّفهاء.. والفن والمسرح والغناء كلهم ولدوا من رحم شعب مثقف فنيا وقرطاج ذلك العرش الملكي يحتفي بهم ويكرمهم على مسرحه العتيق لكن بات الأمر اليوم مشفق ومنهك على الأذن والوجدان المتلذذ للفن الراقي.. وحتى السياسة تبدو كالغابة المظلمة وسط البرية المخيفة ونحن كالوحوش الجبانة فيها لا ندري إن كان علينا البقاء والانتظار أم الركض والهروب!

أنا شجرة تونسية خرجت من أرضك مرغما عني والشوق والحنين يلدغني للعودة، لكنك دفعتني بقسوة وجلفة وطلبت مني الخروج والهجران بعيدا عنك.. وابتعدت عنك كما أردت وكما شئت ولكني من هنا.. من أرض بعيدة وأناس غريبة.. أشكو لك عجري وبجري حينما تغمرني البسالة والشكيمة على أوراقك الممزقة الذي تحتاج الى مزارع قومي يعيد تزبير أغصانك الجدباء لذا أقولها لك وأنا في أشد الحاجة إليك.. تونس أين حُماتك يا وطن!

الكتاب الورقي أم الرقمي

أ.نزيهة الرفاعي
صحفية من المغرب

الحداثة الإلكترونية هي مصطلح يشير إلى التغيرات والتحولات التي تحدث في المجتمع نتيجة انتشار، واستخدام التكنولوجيا الرقمية ووسائل الاتصال الحديثة.

هذه التغيرات تشمل جميع جوانب الحياة، من الاقتصاد والأعمال إلى الثقافة والتعليم والأسرة، نعلم أن الحداثة الإلكترونية الحاصلة من حولنا لها العديد من المزايا في جوانب عدة، إلا أنها تأخذ منا اللذة وتحولنا لنفس النظام الذي تعمل به، صحيحٌ أن البعض حاول دون جدوى أن لا يستسلم للحداثة، فاستسلم واستسلمنا معهم نحن أيضاً!

لا شك أن العصر الحالي هو عصر التقنيات الرقمية في كل المجالات، فبواسطة تقنية واحدة يمكن التعامل مع مجالات مختلفة، ومن ضمنها المجال المعرفي المتعلق بالخصوص بالكتاب، في ظل الثورة الرقمية التي يشهدها العالم تحول الكتاب من شكله الورقي إلى شكله الالكتروني، وانتشر انتشاراً واسعاً بين القراء والكتاب، وخاصةً مع ابتكار شاشات لهذه الكتب تضاهي الصفحات الورقية للكتب التقليدية، صار بالإمكان قراءة محتويات الكتاب على جهاز الحاسوب، أو الأجهزة الكفيَّة، أو باستخدام أجهزة مخصصة لذلك.

إن انتشار النشر الإلكتروني اعتبره بعض الكتاب بأنه تهديداً للنشر الورقي، وبين مؤيدٍ لهذا المنافس الجديد ومعارض له أثير جدلٌ كبير في الأوساط الأدبية والفكرية، هل يعقل ألا يصبح هناك دوراً لنشر كتبنا الورقية؟! لا مزيد من أعداد الطبعات؟! لا رائحة للورق، ولا إهداء مكتوبٌ على أغلفته!! هل ستُصَف كتبنا عبر أجهزة رقمية ليصبح ترتيبها أمراً هيناً عبر أسطح مكتبات إلكترونية أنيقة؟!

وهل يا ترى سينتهي عصر الكتاب الورقي ليصبح مجرد ذكرى من عصور قديمة شاب معرضه وعجز عن زيارتنا، فحل مكانه متحف يعرض كتبنا القديمة عبر صناديق من الزجاج ليحفظها من أيدينا العابثة التي كانت دوماً مكانها المفضل!

خلال السنوات الأخيرة ارتفع عدد المواقع التي تقوم بدور مكتبات رقمية على شبكة الإنترنيت أضعافاً مضاعفة، سواء التي تقوم بعمليات بيع الكتاب الإلكتروني، أو تلك التي تعرضه مجاناً، ويلاحظ أنه كلما ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت كلما ازداد احتمال عدد القراء للكتب الرقمية، وفي خضم استمرار الجدل حول النشر الإلكتروني والورقي قد يتناسى البعض أن كل عصر يفرز أدواته، ونحن اليوم نعيش العصر الرقمي، وبالتالي لا بد من إفراز الكتابة الإلكترونية، وفي المستقبل ربما ستظهر تقنيات أخرى متعلقة بالنشر قد لا نتوقعها اليوم، وبعد هذه الأزمة التي نمر بها هناك تهديداً واضحاً لكتبنا الورقية في أن تغير من هندامها، وترتدي زياً إلكترونياً هي الأخرى.

لا أحد يستطيع التكهن بمسارات تطور التقنيات بدقة كافية، على المديين المتوسط والبعيد، لا سيما تلك المرتبطة بالرقمنة والمعلوماتية، فيما يتعلق بالكتاب ومستقبله يتفق معظم الناس بأن المؤلفين سيبقون يؤلفون الكتب، سواء بشكلها الورقي أو بصيغتها الرقمية، وأن لا بديل للغات البشرية كوسيطٍ للتفكير وتدوين مخرجات المعارف والعلوم والخبرات البشرية، وستبقى الكتابة الإبداعية حاجةً إنسانية، وما زال الكتاب الورقي في ضوء التقنيات الحالية أطول عمراً بما لا يقاس بالكتاب الإلكتروني، لكننا لا نعرف احتمال التقدم الذي يمكن أن يتحقق في مجالات صناعة الورق والصناعة التقليدية.

إن المكتبات تشكل كياناً معرفياً وجزءاً من البنية التحتية بإقامة مجتمعٍ المعرفة في عالم يتعولم فيه كل شيء، لذا فإن الخطوة الأولى للخروج من مأزقنا الوجودي الحضاري يبدأ بالاهتمام بالمكتبات، وتشجيع التأليف وتطوير صناعة الكتب، وإقامة المكتبات بصيغتها الورقية والإلكترونية.

فقدان جواز سفر

أنا المواطن العراقي مجبل الغزالي المزداد بتاريخ 01/07/1985 بالكوفة النجف بالعراق
أضعت جوازي المرقم ب
A 11049716
المرجو لمن عثر عليه التواصل على الرقم التالي 0646705332
مع الشكر والتقدير

مساحة رأي

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

جازابلانكا 2025: حين تعزف الدار البيضاء لحنها الكوني

حين تتسلل نغمات الساكسفون إلى قلب مدينة لا تنام، وتمتزج إيقاعات الجناوة بألحان الجاز، ندرك أننا لسنا أمام مهرجان موسيقي عابر، بل أمام لحظة حضارية تعيد تشكيل العلاقة بين الفن والمدينة، بين الجمهور والهوية.

هكذا كانت الدار البيضاء في يوليو 2025، وهي تحتضن النسخة الثامنة عشرة من مهرجان «جازابلانكا»، أحد أبرز التظاهرات الفنية في المغرب العربي وأكثرها اتساعًا على المستوى المتوسطي.

في سابقة هي الأولى من نوعها، امتدت دورة هذا العام على مدار عشرة أيام كاملة، من 3 إلى 12 يوليو، وشهدت أكثر من 26 عرضًا موسيقيًا بمشاركة 180 فنانًا من 14 دولة. من المغرب إلى مالي، ومن نيو أورلينز إلى باريس، حضرت موسيقى العالم لتلتقي على أرض واحدة، وتغني بلغات مختلفة، لكن بإيقاع إنساني واحد.

واختتمت الدورة بعمل فني مشترك جمع بين جناوة والأفرو-جاز، في لحظة تكريم فني قلّ نظيرها، جمعت التراث المغربي العميق بالإبداع الموسيقي المعاصر.

ما يُلهم في «جازابلانكا» ليس الغناء وحده، بل فلسفة الانفتاح التي يرسّخها. اختار المهرجان هذا العام توسيع رقعته المكانية، فامتدت السهرات على مدى نهايتي أسبوعين متتاليين، اهتزّت خلالهما فضاءات أنفا بارك عبر منصتيْ «كازا أنفا» و«المنصة 21»، إضافة إلى القرية المركزية التي شكّلت نقطة التقاء وتفاعل حيّ بين الفنانين والجمهور. وتحولت المدينة كلها إلى مسرح حي، حيث اختلط الفن بالناس، لا بالنخبة فقط.

لم يكن «جازابلانكا» مجرد استعراض فني، بل لحظة ثقافية أعادت إلى الواجهة سؤال الهوية الفنية المغربية في زمن الرقمنة والانفتاح: هل الجاز موسيقى أجنبية؟ أم أن الجذور الإفريقية لجناوة تربطنا به على نحوٍ غير مرئي؟ وكيف يمكن لموسيقى إلكترونية ممزوجة بـ«العيطة» أن تخلق هوية شبابية مغربية

جديدة، لا تنتمي فقط للماضي، بل للمستقبل أيضًا؟

هذه الأسئلة لم تُترك للخيال، بل نوقشت بعمق في ورشات مواكِبة نظّمها المهرجان، بحضور نقاد وفنانين وطلبة موسيقى من مختلف الجامعات المغربية، في مساحات خصصت للتفكير بقدر ما خُصصت للإنصات.

في زمن يبحث فيه العالم العربي عن نوافذ جديدة للثقافة، يقدّم «جازابلانكا» نموذجًا لما يمكن أن تكون عليه التظاهرات الفنية: مفتوحة، معاصرة، ومتجذّرة في الأرض. إنها ليست فقط موسيقى تُعزف، بل مشروع حضاري يُعيد للمدن دورها كمنصات للخلق والتجدد، لا مجرد كتل من الإسمنت والمرور.

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

انسجام الانقسام:
وجوه إيران المتنازعة

انقسم المجتمع الإيراني عشية الضربات الجوية الإسرائيلية إلى عدة تيارات منها الموالون للنظام، والملكيون بقيادة رضا بهلوي، نجل الشاه السابق، الذي رحّب بالهجوم الإسرائيلي ودعا الإيرانيين إلى الخروج إلى الشوارع لإسقاط النظام، منسجمًا بذلك مع مناشدات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

أما التيار الاوسع اعتبر أن الحرب دائرة بين كيانين مجرمين.

ما كان ينتظره رضا بهلوي ونتنياهو من تحرك شعبي واسع لم يتحقق، لا بسبب محبة الإيرانيين للنظام، بل نتيجة كراهية معظمهم لما يرونه عدوانًا خارجيًا، ومعرفتهم بما ارتكبته إسرائيل في غزة وسوريا. هذا الوعي أدى إلى حالة من «التضامن المدني»، لا الوطني، أي رفض العدوان دون تبني خطاب النظام.

ومع ضعف النظام، يبقى سيناريو تنفيذ ضربة جديدة – احتمالاً ضئيلاً، لكنه قائم. وإن حدث، فقد تعيد خريطة الاصطفافات بين الشعوب الإيرانية رسم نفسها بشكل دراماتيكي.

أما الاحتمال الأكثر ترجيحًا فهو اندلاع احتجاجات داخلية بسبب التدهور الاقتصادي، وفي هذه الحالة، سيكون الصراع بين أربع قوى رئيسية:

الجمهوريون وحلفاؤهم من الشعوب غير الفارسية

الملكيون

مجاهدو خلق

النظام الإيراني نفسه

التونسي بين المهرجانات والحياة... بحث عن الفرح أم هروب من الواقع؟

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

رغم الأزمات الاقتصادية التي تطال مختلف الشرائح، والانخفاض الحاد في القدرة الشرائية، تستقطب المهرجانات الصيفية في تونس آلاف المواطنين في حفلات مكتظة، تذاكر تنفد بسرعة، واهتمام لافت ببرامج السهرات، حتى في المناطق التي تعاني من البطالة أو التهميش.

هذه المفارقة تثير تساؤلات جديّة: كيف يستمر التونسي في الإقبال على المهرجانات في ظل هذه الظروف؟ وهل يعكس ذلك رغبة جماعية في الترفيه، أم أن الأمر يتجاوز المتعة الظرفية نحو ظاهرة اجتماعية وثقافية أعمق؟

منذ عقود ارتبطت الثقافة التونسية بمساحات الفرجة الجماعية. من كرنفال أوسّو في سوسة، إلى مهرجان قرطاج الدولي، مرورًا بتظاهرات ثقافية في المدن والجهات، ظلّت المهرجانات جزءًا من المشهد الصيفي، بغض النظر عن الأوضاع السياسية أو الاقتصادية. ما تغيّر في السنوات الأخيرة هو السياق العام فبين التضخم، البطالة وتراجع الخدمات العمومية يبدو أن الفعل الثقافي لم يعد فقط ترفيهًيا بل تحوّل إلى متنفس اجتماعي وربما آلية دفاع نفسي ضد الضغوط المتراكمة.

يرى بعض المختصين في علم الاجتماع أن الإقبال الكثيف على المهرجانات ليس مفاجئًا بل يندرج في سياق بحث جماعي عن نوع من التوازن الداخلي فحين تختنق الحياة اليومية، تصبح لحظة الفرح المؤقتة حاجة فردية وجماعية في آن المهرجان في هذا الإطار، لا يمثّل بالضرورة رفضًا للواقع بقدر ما يمنح هامشًا ضيقًا من الاستراحة النفسية.

في المقابل، يطرح مراقبون تساؤلات حول دور المؤسسات الثقافية العمومية وضعف المحتوى المقدم، وهيمنة الطابع التجاري على بعض المهرجانات كما تُطرح إشكالية التفاوت في توزيع التظاهرات بين الجهات، ما يعيد فتح ملف الثقافة في تونس: هل توجد رؤية ثقافية وطنية حقيقية أم أن الفعل الثقافي ما يزال مرهونا بالمواسم والتظاهرات المؤقتة؟

تنقسم الآراء حول المهرجانات والحفلات الكبرى بين مؤيد ومعارض هناك من يعتبر حضور الفنانين على مسرح قرطاج أو غيره من الفعاليات الكبرى دعوة ثقافية تستحق الدعم والتشجيع معتبرين أن هذا يعزز المشهد الفني ويوفر فسحة للجمهور للاستمتاع وفي المقابل يرى البعض أن الإنفاق على مثل هذه المناسبات يمثل هدرا للموارد في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد.

كما ينتقد البعض التناقض الذي يظهر لدى بعض الجمهور حيث يُنفقون مبالغ كبيرة على التذاكر للحضور وفي الوقت نفسه يشتكون من غلاء المعيشة وضيق الحال وهناك من يرى أن الفنان التونسي يستحق فرصة أكبر في هذه المهرجانات بدلاً من ترك الساحة للمشاركات الخارجية.

ورغم هذه الآراء المتباينة، يبقى التونسي عاشقا للفن والثقافة ومنبعا للفرح، يعبر عن نفسه بالغناء والرقص، ويسعى لأن يعيش لحظات من السعادة والابتعاد عن هموم الواقع حتى لو كانت تلك اللحظات قصيرة ومحدودة.

فتونس، على امتداد عقود، لم تكن يومًا بلدًا هامشيا ثقافيا، بل كانت منبعا للإبداع، وصدرا رحبا للفن والفنانين. من مدارج قرطاج إلى مسارح الجم، ومن تظاهرات المدن الكبرى إلى ليالي القرى، احتضنت البلاد محطات ثقافية رسخت حضورها عربيا ودوليا. تاريخها الطويل، وموقعها الجغرافي، وتنوعها الاجتماعي، جعل منها وجهة مفتوحة للسياحة الثقافية، حيث لا تنقطع المواسم ولا يغيب الجمهور.

ومع ذلك، يبقى التحدي اليوم في أن تحافظ الثقافة على دورها كقوة اقتراح وتغيير، لا كمجرد مساحة مؤقتة للهروب. فالمهرجانات، على أهميتها، لا يمكن أن تعوّض غياب السياسات الثقافية الوطنية الواضحة والمستدامة.

يا حيــاةً

أ.د. عزيز ثابت سعيد
أكاديمي يمني في الكويت

يــا حيــاةً
في حــراكٍ
وتغيــرْ..
لا سكــونٌ
أو ثَبــاتٌ..
أتُــرى هل دُمتِ
في دهــرٍ
لفــردٍ
أو فئــاتْ؟
أتُــرى فيكِ
يقيــنٌ
ثــابتٌ
لا ينقسمْ
أم تُــرى الثابتُ فيكِ
منعــدمْ؟
فالذي
بالأمسِ خِلنــاه يقيناً
تتبدَّى فيهِ أقــوالٌ
كثيــرة...
تدحضُ المعنى من المبنى
الأســاسْ،
ومع ما جَــدَّ
نمضــي،
نتمــاهى،
دون بــأسٍ
وابتنــاسْ...
والذي كنــا نسميه
نِفــاقاً
أو مِــراءْ
صــار في عالمِنا
محضَ ذكــاءٍ
ومِــراسْ...
صــار في غمضةِ عينٍ
كلُ ما قــد كان
في عمــرٍ تولّى
ثابتــاً
قابــلَ التفصيلِ والتحويلِ
كي يغــدو
على قــدرِ المقــاسْ..
ليس يــا ربــاهُ
في رحلتــنا
من ثــابتٍ
أوراســخٍ
إلاكَ
مولانــا
ولا قبــلُ ولا بعــدُ
ســواكْ.

كمال أشواك
كاتب وباحث - المانيا

المثقَّف الحُر

لو طرحنا سؤالاً على المشتغلين في المجال الثقافي عن سمات المثقف الذي يستحق أن نطلق عليه لقب «مثقف»، فالإجابة المتوقعة ستكون: هو «المثقف العضوي»؛ نظراً لذيوع هذا المفهوم الذي ارتبط بفكر الماركسي «غرامشي»، واعتمد من قبل المثقفين كنموذج، سيما أوساط الثوار الذين استخدموا هذا المفهوم، وتم طرحه باعتباره النموذج الذي يلبي تطلعات المثقفين التحرريين، ومن ثم خلق فضاء ثقافي ثوري تقدمي مناهض للنموذج التقليدي القديم وحراس المعبد القديم من المثقفين التقليديين.

لكن على الرغم من لباس القداسة الذي تسربل به مفهوم «المثقف العضوي»، سيما من قبل المثقفين الذين يحملون نفس الأفكار السياسية والاقتصادية لغرامشي، لكن الحقيقة الماثلة ونتيجةً لحركة التغيير المتسارعة في العالم على كافة الصعد، فإن هذا المفهوم يواجه تحديات اندثار الشروط التاريخية التي أفرزته؛ لأن الأيدلوجيا مرتبطة بطبيعة الظروف التاريخية التي أفرزتها، وكذلك بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجديدة في العالم.

لذا نحن الآن أمام سؤال كبير: ما هي سمات المثقف الذي تحتاجه هذه الشعوب المنهوبة في ظل تغييرات جذرية في العالم، سيما منطقة الشرق الأوسط؟

في تقديري: هذه الشعوب في حاجة مُلحّة إلى مشروع يتجاوز محدودية أفق المثقف العضوي المكبلة بقيود فكرية معينة، نحن بحاجة إلى «المثقف الحر» الذي يحمل البُعد الشعبي الجماهيري من ناحية التحامه الكُلي مع فئات الشعب المختلفة لمعرفة اتجاهاتها وتطلعاتها؛ حتى يتمكن من بلورتها وطرحها والدفاع عنها بشكلٍ حر بعيداً عن قيود «الغرامشيين».

البُعد الآخر هو الانفتاح على أفق الآخرين ضمن حوار فكري عميق ومرن دون شيطنة الآخر والتوجس منه بشكلٍ مستمر، لذلك نحن في حاجة إلى المثقف الملتحم بشكلٍ كُليٍ لا جزئي، عكس حال المثقف المكبل باشتراطات الأيدلوجيا، وهو الفخ الذي نُصب للمثقف العضوي، أو «المثقف الغرامشي» بمعنى أدقّ.

المثقف الحر لا يساوم حول القضايا الكبيرة، قضايا الحريات ومناهضة الديكتاتورية، يقاوم الطغاة ولا يتماهى مع الأنظمة القمعية، ولا يجعل من قضايا الشعوب مغنماً لأغراضه الخاصة، لهذا علينا الكف عن إطلاق الألقاب مجاناً على أشباه المثقفين.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

ماذا حصل في السويداء؟

البيان الذي صدر عن مشايخ دمشق يمثل السوريون جميعا، لقد عاشت سورية منذ تأسيسها وحتى قدوم (جبهة النصرة) تحت شعار (الدين لله والوطن للجميع) لم نكن نفرق فيها بين الاديان والمذاهب، ولم يكن يعرف السني المسلم الفرق بينه وبين المسيحي، او العلوي، او الدرزي، او الكردي، او الأرمني. عشنا مجتمعا متكاتفا لا تفرقة فيه، فمن اين نبت هذا السرطان الطائفي الذي يمزق المجتمع اليوم؟ وحتى في اسوأ ايام الدكتاتورية لم نكن كمواطنين نتعرض لهذا التمييز، ما حصل في السويداء المحافظة التي لها في قلب كل سوري قداسة بسبب كونها موطنا لقائد الثورة السورية الكبرى مكانة خاصة امر موجع، والجبل العلويين الاخر مكانته بسبب الثقافة، من منا لم يحفظ وهو طالب في المدرسة قصائد بدوي الجبل وسليمان العيسى، ومحمد عمران. عملنا معا على تكريس نهضة ثقافية في الستينات شارك فيها الدرزي والعلوي والسني والاسماعيلي وكنا نناقش إبداعاتنا ونادرا ما عرفنا هوية المبدعين الدينية، فمن كان يعرف ان محمد الماغوط كان إسماعيليا، او ان ممدوح عدوان، او محمد عمران، صدقي إسماعيل او ادهم إسماعيل كانوا علويين، ولولا إشارة الأسماء لم نكن نعرف ان فارس الخوري ، وأنطون مقدسي مسيحيان .من كان يعرف ان نزار قباني الذي تغنوا بشعره، او عمر أبوريشة، او سامي الدروبي ، او فاضل السباعي ، او وليد خلاصي، او خطيب بدلة او حسيب كيالي، وسواهم وسواهم كان من المذهب السني ؟ لا أحد يسأل الاخر عن دينه او مذهبه وفي المدارس والجامعات لولا خروج بعض الطالبات من درس الديانة الاسلامية لم نكن نعرف من هي المسلمة من المسيحية.

عشنا سنوات لا نعرف الجار المسلم من المسيحي. ولولا اللهجات لم نكن نفرق بين ابناء جبل العرب او ابناء ادلب. او ابناء الساحل. في عاصمة جبهة النصرة ادلب كانت لنا زميلات مسيحيات نذهب لزيارتهن في الأعياد في بيوتهن في الحي المسيحي في الأعياد او يأتين الينا في أعيادنا في أحيائنا ولم يكن ذلك موضع استغراب او تساؤل. كانت ادلب مسورة بقرى درزية وشيعية وسنية ولم تكن هناك تفرقة فلنا اصدقاء من هذه الطائفة او تلك. النعرة الطائفية بدأت تستخدم في الصراع على السلطة زمن حافظ الاسد والإخوان المسلمين وكان المجتمع ليس طرفا في هذا الصراع

ماذا حصل في سورية حتى وصلنا للاقتتال الطائفي؟ خصوصية سورية كانت في تنوعها الديني والثقافي والعرقي فكيف تشهر السيوف اليوم بين المكونات ويتحول التنوع الديني والمذهبي إلى سبب للاقتتال. كل قطرة دم سقطت في هذا الاقتتال حرام، وكل بيت نهب هو بيوتنا جميعا. لن يأتي يوم نتقاتل فيه بيننا بسبب المذاهب بل سيأتي اليوم الذي نتوافق فيه جميعا على قتال هذه القطعان السائبة التي تحمل فكرا تكفيريا غريبا عن مجتمعنا لطردهم والعودة إلى هويتنا المدنية العلمانية تحت الشعار الذي أرساه فارس الخوري وسعد الله الجابري وابراهيم هنانو وسلطان باشا الاطرش وشكري القوتلي وسواهم من رجالات سورية.

انني حزينة للدماء التي سالت في هذا الاقتتال الطائفي الذي لن تستفيد منه إلا إسرائيل ومشاريع التقسيم التي اسس لها المستشرقين الإمبرياليين، وأصحاب الولي الفقيه الذين يريدون نشر ثورتهم المتخلفة التي كانت السبب وراء تمزيق العراق وبروز الدواعش.

واذا اردتم معرفة مذهبي فانا مسلمة سنية تعلمت ان احترم كل الاديان والمذاهب التي تعيش في العالم حتى البوذية والزرادشتية وسواها من معتقدات البشر على هذه الكرة الأرضية فالعلاقات الانسانية، والألم الانساني، والثقافة الانسانية، هي اقوى الروابط بين البشر، ولكل دينه ومذهبه لأنني ارفض ان أكون حكما بين الإنسان وربه.

التشكيلي عادل ناجي

دار كل العرب للطباعة والنشر KOUL AL-ARAB

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا

Forum International du Livre arabe en France

النسخة الثانية 2025

بالتعاون مع كبرى دور النشر والمكتبات العربية

اللقاء في باريس شهر تشرين الاول - اكتوبر المقبل

Forum en Octobre à Paris

احدث الاصدارات العربية من الكتب الفكرية والادبية والروائية والتعليمية ودواوين الشعر

لقاءات مع الكتاب
والأدباء والشعراء
وتوقيع كتبهم

قراءات شعرية
أمسيات موسيقية
أجواء تراثية عربية

مشاركة

اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا
مردز ذرا للدراسات والابحاث والدراسات العليا

ندوات وأبحاث حول اللغة العربية ومساهمة دور النشر في نشرها
يشارك بها كتاب وشعراء ومدراء دور النشر

للمزيد من المعلومات المراسلة على الايميل

koulalarab.paris@gmail.com